

صُورٌ مِنْ

وَصَيَانَا الْأَنْبِيَاءُ

وَالْخُلَفَاءُ وَالْعُلَمَاءُ وَالْأَبَاءُ وَالصَّحَابَةُ وَالْتَّابِعِينَ

عِنْدَ الْمَوْتِ

مَجْمُوعَةٌ مِنْ كُتُبِ
السَّيِّدِ مُرَّةٍ وَسَلَاةٍ



دارُ الأمانات
البيروتية

صُورٌ مِنْ

وَصَايَا الْأَنْبِيَاءِ

وَالْخُلَفَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَبَاءِ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ

عَنْ عَبْدِ الْمُؤْتِنِ

جَمَعَ وَتَرْغِيْلُ الْوُجْهِ

السَّيِّدِ مُرَّةَ سَرْدَةِ

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

دار الإحياء
للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة ٥٤٥٧٦٩

دار البصيرة
لتنسيق الكتاب والشرط والتجلي
الطبعة ٥٤٥٧٦٩ ت : ٥٢٢٠٠٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

محفوظ
جميع الحقوق



رقم الإيداع ٢٠٠٤ / ١٠٢٠١
الترقيم الدولى
977-331-221-7

دار الأميَّان
للطبْع والنْشْر والنْزِيع
١٧ شارع خلیل الحیاط - مُصْطَفی کَامِل - إسْکَنْدِیَّة
تلفونه وَاکْسُر: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ؛ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ
فَلَا مَضِلَ لَهُ وَمَنْ يَضِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }

[آل عمران : ١٠٢] .

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }

[النساء : ١] .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }

[الأحزاب : ٧٠ ، ٧١] .

أما بعد ؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها
وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

ثم أما بعد :

أخي المسلم :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ مَالٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ فَوْقَ
لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ. ^(١)

(١) - البخاري (١٠٠٥/٣ ، رقم ٢٥٨٧) ، ومسلم (١٢٤٩/٣ ، رقم ١٦٢٧)

وانطلاقاً من هذا الحديث الشريف جاءت وصايا الأنبياء والرسل لأممهم تدعوهم إلى التمسك بالعروة الوثقى ، وجاءت وصايا الخلفاء لرعييتهم ، وجاءت وصايا الآباء لأبنائهم تدعوهم إلى تقوى الله و الاستعداد ليوم المعاد جاءت هذه الوصايا في تلك الساعة الفاصلة بين الدنيا و الآخرة.

تلك الساعة التي يرى العبد الدنيا وقد ولت مدبرة ويرى الآخرة وقد أقبلت نحوه مسرعة.

تلك الساعة التي يؤمن فيها الكافر ويوقن فيها الفاجر ويصدق فيها الكاذب.

تلك الساعة التي يفارق فيها العبد أبنائه ونسائه وإخوانه.

تلك الساعة التي يقول فيها صاحب المال والسلطان "يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه "

فعندما تصدر الوصية من العبد تكون خالصة لوجه الله لا يريد بها العبد إلا الإصلاح فهي خلاصة تجربة الحياة التي عاشها و نتيجة الأعمال التي قدمها

لذا : ترى تلك الوصايا داعية إلى الاعتصام بالله و التمسك بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم و التحذير من المعصية و البدعة و الاختلاف

و ها هي صور من وصايا الأنبياء و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين جمعتها بين يديك لتكون زادك إلى الله و لتكون زادك إلى الآخرة ، فإياك إياك عبد الله أن تكون من الغافلين

يقول لقمان لابنه : أمر لا تدري متى يلقاك استعداد له قبل أن يفجأك.

و قال بعض الحكماء "كرب بيد سواك لا تدري متى يغشاك "

هذا وقد اشتمل الكتاب على عدة الأبواب الآتية :

الباب الأول: من وصايا الأنبياء والرسل .

الباب الثاني: صور من وصايا ممن كان قبلنا.

الباب الثالث: من وصايا الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

الباب الرابع: من وصايا التابعين.

الباب الخامس: كيف تكتب وصيتك؟

الباب السادس: رصيدك بعد موتك.

الباب السابع: وصايا نبوية متعلقة بالموت.

الباب الثامن: وصيتي إليك.

الباب التاسع: من وصايا حكماء الجاهلية.

فاللهم اجعل عملي هذا خالصا لوجهك الكريم اللهم تقبله واجعله زادا لي وللمؤمنين والمؤمنات

جمع وترتيب

أبو همام

الشيخ السيد مراد سلامة

إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية



الباب الأول

من وصايا الأنبياء والرسل

صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين



أولا وصية نوح عليه السلام

أخرج الامام أحمد في مسنده من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنْ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ، آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْتَهَاكَ عَنْ اثْنَتَيْنِ: آمُرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، لَوْ وُضِعْنَ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلَقَةً مُبْهَمَةً لَقَصَمْتُهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ كُلُّ شَيْءٍ، وَأَنْتَهَاكَ عَنِ الشُّرْكِ وَالْكِبْرِ، فَقُلْتُ، أَوْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الشُّرْكُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الْكِبْرُ؟ هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا نَعْلَانِ حَسَنَتَانِ، لَهُمَا شِرَاكَانِ حَسَنَانِ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابٌ يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا الْكِبْرُ؟ قَالَ: «سَفَهُ الْحَقِّ، وَغَمَصُ النَّاسِ»^(١)

(١) -مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ١٥١) سنده صحيح، الصنع بن زهير روى عنه جمع، ووثقه أبو زرعة، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال أبو حاتم: شيخ ليس بالمشهور، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. وأخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٥٤٨) انظر الصحيحة: ١٣٤، صحيح الأدب المفرد: ٤٢٦، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح

ثانيا وصية إبراهيم و يعقوب

عليهما السلام



يقول الله سبحانه و تعالى {إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِربِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}

[البقرة: ١٣١ - ١٣٣]

ولنا انستشعر هذه الوصية المباركة وأنها نعمة تستوجب الشكر في كلام يوسف الصديق عليه السلام في قوله {مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ}

[يوسف: ٣٨]

فسمى يوسف عليه السلام التوحيد نعمة تستوجب شكر المنعم بها فالحمد لله على نعمة الإسلام و كفى بها نعمة و هي اعظم ما يوصى به و لهذا من كان اخر كلامه (لا اله الا الله دخل الجنة ، فاللهم انا نسالك من فضلك^(١)

(١) - بتصرف من تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة السعدي رحمه الله (ط مؤسسة الرسالة ص ٣٥٣

ثالثا وصايا النبي صلى الله عليه وسلم عند الموت



الوصية الأولى: مخالفة اليهود والنصارى والتحذير من اتخاذ القبور مساجد

عَائِشَةُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَا: لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ حَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ أَحَدَرُ مَا صَنَعُوا».

قَالَ عُرْوَةُ عَنْهَا: وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأُبْرِرَ قَبْرُهُ، غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا. ^(١)

عَائِشَةُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، قَالَا: لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، طَفِقَ يَطْرَحُ حَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ، وَهُوَ كَذَلِكَ: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحَدِّرُ مَا صَنَعُوا ^(٢)

الوصية الثانية: الوصية بالصلاة:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ: «الصَّلَاةُ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» فَمَا زَالَ يَقُولُهَا، حَتَّى مَا يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ ^(٣)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَتْ آخِرُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُغْرَغَرُ بِهَا فِي صَدْرِهِ فَلَا يَكَادُ يُفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ: «الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» ^(٤)

الوصية الثالثة: أوصى بعدم قراءة القرآن في الركوع والسجود:

الوصية الثالثة له ﷺ انه وأوصانا بعدم قراءة القرآن في الركوع والسجود: فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ السَّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ

^(١) - وأخرجه الدارمي (١٤١٠). والبخاري (١١٨/١)

^(٢) - أخرجه البخاري في: ٨ كتاب الصلاة: ٥٥

^(٣) - مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٨٥) وأخرجه أبو يعلى (٦٩٣٦)

^(٤) - تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (٨/ ٣٣٢)

مُبَشِّرَاتِ النَّبُوءَةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تَرَى لَهُ ثُمَّ قَالَ أَلَا إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا فَمَا الرُّكُوعُ فَعَظُمُوا فِيهِ الرَّبِّ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهَدُوا فِي الدُّعَاءِ قِمِينَ^(١) أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ^(٢)

الوصية الرابعة إنفاذ بث أسامة رضي الله عنه:

استبطناً رسول الله ﷺ الناس في بعث أسامة رض الله عنه و هو في وجعه فخرج عاصبا راسه حتى جلس على المنبر، وكان المنافقون قد قالوا في إمارة أسامة: أمر غلاما حدثا على جلة المهاجرين والأنصار. فغضب رسول الله ﷺ غضبا شديدا. وخرج عاصبا رأسه - وكان قد بدأ به الوجع - فصعد المنبر " فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، أنفذوا بعث أسامة، فلئن طعنتم في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه. وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة. وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة، وإن كان أبوه لمن أحب الناس إلي. وإن هذا لمن أحب الناس إلي من بعده " ثم نزل.

وانكمش الناس في جهازهم. فاشتد برسول الله ﷺ وجعه. وخرج أسامة بجيشه، فعسكر بالجرف، وتنام إليه الناس. فأقاموا لينظروا ما الله تبارك وتعالى قاض في رسوله صلى الله عليه وسلم.

الوصية الخامسة إخراج المشركين من جزيرة العرب

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ؟ اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ، فَقَالَ: «اِئْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا»، فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ، أَهَجَرَ اسْتَفْهَمُوهُ؟ فَذَهَبُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ» وَأَوْصَاهُمْ بِثَلَاثٍ، قَالَ: «أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِخَوٍّ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ» وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ أَوْ قَالَ فَنَسِيَتْهَا^(٣)

الوصية السادسة: ان الأنبياء لا يورثون وأن ما تركوه صدقة:

(١) -اجدر ان يستجاب لكم

(٢) -

(٣) - أخرجه عبد الرزاق (٩٩٩٢)، والحميدي (٥٢٦)، وابن سعد ٢/٢٤٢، والبخاري (٣٠٥٣) و (٣١٦٨) و (٤٤٣١)، ومسلم (١٦٣٧) (٢٠)

، وأبو داود (٣٠٢٩)

عَنْ جُوَيْرِيَةَ قَالَتْ: «وَاللَّهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ عِنْدَ مَوْتِهِ دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً إِلَّا بَغْلَتَهُ وَسِلَاحَهُ وَأَرْضًا تَرَكَهَا صَدَقَةً»^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَقْسِمُ وَرَثَتِي بَعْدِي دِينَارًا، مَا تَرَكَتُ بَعْدَ نَفَقَةِ عِيَالِي، وَمَثْوَنَةِ عَامِلِي صَدَقَةً»^(٢)

لذا ام النبي صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي مات فيه ان تتصدق عائشة بما عندها من ذهب
قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: " يَا عَائِشَةُ، مَا فَعَلْتَ الذَّهَبُ "، فَجَاءَتْ
مَا بَيْنَ الْخُمْسَةِ إِلَى السَّبْعَةِ، أَوِ الثَّمَانِيَةِ، أَوْ تِسْعَةٍ، فَجَعَلَ يُقْلِبُهَا بِيَدِهِ " وَيَقُولُ: " مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ
بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَوْ لَقِيَهُ، وَهَذِهِ عِنْدَهُ أَنْفَقِيهَا " (٣)

الوصية الثامنة: الوصية بالأنصار رضي الله عنهم :

عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: مَرَّ أَبُو بَكْرٍ، وَالْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،
بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ وَهُمْ يَبْكُونَ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمْ؟ قَالُوا: ذَكَرْنَا مَجْلِسَ النَّبِيِّ ﷺ مِنَّا، فَدَخَلَ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، قَالَ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ عَصَبَ عَلَى
رَأْسِهِ حَاشِيَةَ بُرْدٍ، قَالَ: فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَلَمْ يَصْعُدْهُ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:
«أَوْصِيكُمْ بِالْأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَقَدْ قَضَوْا الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ
مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ»^(٤)

الوصية الثامنة: لأبي بكر الصديق رضي الله عنه :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «عَبْدُ خَيْرِهِ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زُهْرَةَ الدُّنْيَا
وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ» فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَبَكَى، فَقَالَ: فَدَيْنَاكَ يَا بَائِئِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، قَالَ فَكَانَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَمَنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ

(١) - أخرجه: البخاري ٢/٤ (٢٧٣٩) .

(٢) - أخرجه الحميدي (١١٣٤) ، ومسلم (١٧٦٠)

(٣) - مسند أحمد ط الرسالة (٤٠ / ٢٧٠) وأخرجه الحميدي (٢٨٣)

(٤) - أخرجه البخاري (٣/ ١٣٨٣ ، رقم ٣٥٨٨)

وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامِ، لَا تُبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةً إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ^(١)

الوصية التاسعة أوصى عثمان بالصبر على البلاء:

و من لك أنه ﷺ أوصى عثمان بالصبر على البلاء الذي سيصيبه وأن لا يتنازل عن الخلافة.

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: " وَدِدْتُ أَنْ عِنْدِي بَعْضَ أَصْحَابِي، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَدْعُو لَكَ أَبَا بَكْرٍ فَسَكَتَ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَدْعُو لَكَ عَلِيًّا فَسَكَتَ، قُلْنَا: أَلَا نَدْعُو لَكَ عُثْمَانَ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَأَرْسَلْنَا إِلَى عُثْمَانَ فَجَاءَ فَخَلَا بِهِ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُهُ، وَوَجْهُهُ عُثْمَانُ يَتَغَيَّرُ

قَالَ قَيْسٌ فَحَدَّثَنِي أَبُو سَهْلَةَ أَنَّ عُثْمَانَ قَالَ يَوْمَ الدَّارِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَهَدَ إِلَيَّ عَهْدًا وَأَنَا صَابِرٌ عَلَيْهِ قَالَ قَيْسٌ كَأَنَّهُ يَرُونَ أَنَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ. " (٢)

الوصية العاشرة الزهد في الدنيا:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى عَلَى قَتْلَى أَحَدٍ، ثُمَّ انْصَرَفَ، وَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ، وَإِنِّي عَلَيْكُمْ لَشَهِيدٌ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ اللَّيْلَةَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا» ، ثُمَّ دَخَلَ فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا، وَكَانَتْ آخِرُ خُطْبَةٍ خُطِبَهَا حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا^(٣)



(١) - مسلم (٤/ ١٨٥٤) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١ - باب من فضائل أبي بكر الصديق، رضي الله عنه.

الخوخة: منفذ يكون بين منزلين يجعل عليه باب.

(٢) - أخرجه ابن ماجه (١١٣) ، وابن حبان (٦٩١٨)

(٣) - صحيح ابن حبان - محققا (١٤/ ٥٦٠) إسناده صحيح

الباب الثاني

صور من وصايا ممن كان قبلنا



وصية رجل ممن كان قبلنا - رحمه الله - :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : " أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا فِيمَنْ سَلَفَ - أَوْ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَالَ : كَلِمَةً : يَعْني - أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ، قَالَ لِبَنِيهِ : أَيُّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا : خَيْرَ أَبٍ، قَالَ : فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَنِزْ - أَوْ لَمْ يَبْتَنِزْ - عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا، وَإِنْ يَقْدِرِ اللَّهُ عَلَيْهِ يُعَذِّبُهُ، فَاَنْظُرُوا إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحَقُونِي - أَوْ قَالَ : فَاسْحَكُونِي -، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ رِيحٍ عَاصِفٍ فَأَذْرُونِي فِيهَا، فَقَالَ : نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَخَذَ مَوَاقِيْعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبِّي، فَفَعَلُوا، ثُمَّ أَذْرُوهُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : كُنْ، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ قَائِمٌ، قَالَ اللَّهُ : أَيُّ عَبْدِي مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ : مَخَافَتُكَ، - أَوْ فَرَقٌ مِنْكَ -، قَالَ : فَمَا تَلَاَفَاهُ أَنْ رَحِمَهُ عِنْدَهَا "

وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى : «فَمَا تَلَاَفَاهُ غَيْرُهَا»، فَحَدَّثْتُ بِهِ أَبَا عَثْمَانَ، فَقَالَ : سَمِعْتُ هَذَا مِنْ سَلْمَانَ غَيْرَ أَنَّهُ زَادَ فِيهِ : «أَذْرُونِي فِي الْبَحْرِ»، أَوْ كَمَا حَدَّثَ^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ : " أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، أَوْصَى بَنِيهِ، فَقَالَ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اسْحَقُونِي، ثُمَّ ذَرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا "، قَالَ : " فَفَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلْأَرْضِ : أَدِّي مَا أَخَذْتَ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ : خَشْيَتُكَ أَوْ مَخَافَتُكَ يَا رَبِّ، فَغَفَرَ لَهُ لِذَلِكَ " ^(٢)

(١) - أخرجه البخاري (٦٤٨١) و (٧٥٠٨)، ومسلم (٢٧٥٧) (٢٨)

(٢) - أخرجه أحمد (٢٦٩/٢)، رقم (٧٦٣٥)، والبخاري (١٢٨٣/٣)، رقم (٣٢٩٤)، ومسلم (٢١١٠/٤)، رقم (٢٧٥٦)

وصية رجل آخر ممن كان قبلنا:

قال ابن الجوزي رحمه الله: وروينا أن داود عليه السلام رأى راهباً في قلة جبل فصاح به يا راهب من أنيسك فقال اصعد تره فصعد داود فإذا ميت مسجى قال من هذا قال قصته مكتوبة عند رأسه فدنا داود عليه السلام فإذا عند رأسه لوح عليه مكتوب فقرأه فإذا فيه أنا فلان ابن فلان ملك الأملاك عشت ألف عام وبنيت ألف مدينة وهزمت ألف عسكر وأحصنت ألف امرأة واقتضضت ألف عذراء فبينما أنا في ملكي أتاني ملك الموت فأخرجني مما أنا فيه أنذا التراب فراشي والدود جيراني قال فخر داود مغشياً عليه^(١)

وصية ذي القرنين عليه السلام:

قال ابن الجوزي رحمه الله: ثم إن ذا القرنين لما عاد بلغ بابل فنزل به الموت فكتب إلى أمه يعزيها عن نفسه وكان في كتابه اصنعي طعاماً واجمعي من قدرت عليه من أبناء المملكة ولا يأكل من طعامك من أصيب بمصيبة ففعلت فلم يأكل أحد فعلت ما أراد فلما وصل تابوته إليها قالت يا ذا الذي بلغت السماء حكمته وجاز أقطار الأرض ملكه مالك اليوم نائم لا تستيقظ وسأكت لا تتكلم من يبلغك عني أنك وعظمتني فاتعظت وعزيتني فتعزيت فعليك السلام حياً وميتاً^(٢)

وصية بهرام ملك فارس:

قال ابن الجوزي رحمه الله:

عن جرير بن عبد الله قال افتتحنا بفارس مدينة فدللنا على مغارة ذكر لنا أن فيها أموالاً فدخلناها ومعنا من يقرأ بالفارسية فأصبنا في تلك المغارة من السلاح والأموال شيئاً كثيراً ثم صرنا إلى بيت يشبه الأزج عليه صخرة عظيمة فقلبناها وإذا في الأزج سرير من ذهب عليه رجل وعليه حلل قد تمزقت وعند رأسه لوح فيه مكتوب فقرئ لنا فإذا فيه أيها العبد المملوك لا تتجبر على خالقك ولا تعد قدرك التي جعل الله لك واعلم أن الموت غايته وإن طال عمرك وأن الحساب أمامك وأنك إلى مدة معلومة تترك ثم تؤخذ بغتة أحب ما كانت الدنيا إليك فقدم لنفسك خيراً تجده محضراً وتزود لنفسك من متاع الغرور

(١) - التبصرة. لابن الجوزي (ص: ٢٧٧)

(٢) - التبصرة (ص ١٤٣)

ليوم فاقتك أيها العبد الضعيف اعتبر بي فإن في معتبراً أنا بهرام بن بهرام ملك فارس كنت من أعلاهم
 بطشاً وأفساهم قلباً وأطولهم أملاً وأرغبهم في اللذة وأحرصهم على جمع الدنيا قد جبيت البلاد النائية
 وقتلت الملوك الساطية وهزمت الجيوش العظام وعشت خمسمائة عام وجمعت من الدنيا ما لم يجمعه
 أحد قبلي فلم أستطع أن أفتدي نفسي من الموت إذ نزل بي^(١)

(١) -البصرة (ص ٢٧٧)

الباب الثالث

صور من وصايا الصحابة رضي الله عنهم أجمعين



وصايا أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

الوصية الأولى لأبي بكر رضي الله عنه:

أخرج الواقدي من طرق أن أبا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال: أخبرني عن عمر بن الخطاب؟

فقال: ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني فقال أبو بكر: وإن فقال عبد الرحمن: هو والله أفضل من رأيك فيه ثم دعا عثمان بن عفان فقال: أخبرني عن عمر؟ فقال: أنت أخبرنا به فقال: على ذلك فقال: اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته وأنه ليس فينا مثله و شاور معهما سعيد بن زيد و أسيد بن الحضير و غيرهما من المهاجرين و الأنصار فقال ٩أسيد: اللهم أعلمه الخير بعدك يرضى للرضا و يسخط للسخط الذي يسر خير من الذي يعلن و لن يلي هذا الأمر أحد أقوى عليه منه

و دخل عليه بعض الصحابة فقال له قائل منهم: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا و قد ترى غلظته؟ فقال أبو بكر: بالله تخوفني؟ أقول: اللهم إني استخلفت عليهم خير أهلك أبلغ عني ما قلت من وراءك ثم دعا عثمان فقال: اكتب [بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها و عند أول عهده بالآخرة داخلها فيها حيث يؤمن الكافر و يوقن الفاجر و يصدق الكاذب إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له و أطيعوا و إني لم آل الله و رسوله و دينه و نفسي و إياكم خيرا فإن عدل فذلك ظني به و علمي فيه و إن بدل فلكل امرئ ما اكتسب و الخير أردت و لا أعلم الغيب و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته] ثم أمر بالكتاب فختمه ثم أمر عثمان فخرج بالكتاب مختوما فباع الناس و رضوا به ثم دعا أبو بكر عمر خاليا فأوصاه بما أوصاه ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر يديه و قال: اللهم إني لم أرد بذلك إلا صلاحهم و خفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما أنت أعلم به و اجتهدت لهم رأيا فوليت عليهم خيرا و أقواهم عليهم و أحرصهم على ما أرشدهم و قد حضرني من

أمرك ما حضر فاخلفني فيهم فهم عبادك و نواصيهم بيدك أصلح اللهم ولاتهم و اجعله من خلفائك الراشدين و أصلح له رعيته^(١)

الوصية الثانية: لأبي بكر رضي الله عنه:

عن أسير قال: قال سلمان دخلت على أبي بكر في مرضه فقلت يا خليفة رسول الله اعهد إلي عهدا فإني لا أراك تعهد إلي بعد يومك هذا شيئا قال أجل يا سلمان إنها ستكون فتوح فلا أعرفن ما كان حظك فاجعله في بطنك وألقيته على ظهرك واعلم أنه من صلى الصلوات الخمس فإنه يصبح في ذمة الله فلا تقتل أحدا من أهل ذمة الله فيطلبك الله بذمته فيكبك على وجهك في النار^(٢)

الوصية الثالثة: لأبي بكر رضي الله عنه:

عن البهي قال لما احتضر أبو بكر جاءت عائشة فتمثلت بهذا البيت لعمر ك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق به الصدر فكشف عن وجهه فقال ليس كذاك ولكن قل لي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انظروا ثوبي هذين فاغسلوهما وكفنوني فيهما فإن الحي أحوج إلى الجديد من الميت^(٣)

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لما ثقل أبي قال: أي يوم هو؟ قالوا: يوم الإثنين. قال: ففي أي يوم قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ قالوا: فيه. قال: فأني أرجو ما بينه وبين الليل. قالت: وكان عليه ثوب به رَدْعٌ من مِشْقٍ، فقال: إذا مِتُّ، فاغسلوا ثوبي هذين، أو ثوبي هذا، وضمُّوا إليه ثوبين جديدين، فكفّنوني في ثلاثة أثوابٍ. قالت: قلنا: ألا نجعلها كلها جُدَدًا؟ قال: لا إنما هي للمهلة. فمات ليلة الثلاثاء. انفرد بإخراجه البخاري^(٤)

(١) - تاريخ الخلفاء (ص ٤٩)

(٢) - المحضرين (ص ٥٣)

(٣) - المحضرين (ص ٥١)

(٤) - مسند أحمد (٣٤١٨٦)، وصحيح البخاري (١٣٨٧).

وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه - :

قال عمر بن ميمون : قال عمر : الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الإسلام ثم قال لابنه : يا عبد الله انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا أو نحوها فقال : إن وفي مال آل عمر فأده من أموالهم وإلا فاسأل في بني عدي فإن لم تف أموالهم فاسأل في قريش اذهب إلى أم المؤمنين عائشة فقل : يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه فذهب إليها فقالت : كنت أريده - تعني المكان - لنفسه ولأثرته اليوم على نفسي فأتى عبد الله فقال : قد أذنت فحمد الله تعالى وقيل له : أوص يا أمير المؤمنين و استخلف قال : ما أرى أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى الستة وقال : يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس له من الأمر شيء فإن أصابت الأمرة سعدا فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أمر فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة ثم قال : أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله وأوصيه بالمهاجرين والأنصار وأوصيه بأهل الأمصار خيرا في مثل ذلك من الوصية فلما توفي خرجنا به نمشي فسلم عبد الله بن عمر وقال : عمر يستأذن فقالت عائشة : أدخلوه فأدخل فوضع هناك مع صاحبيه^(١)

وصية عثمان بن عفان رضي الله عنه :

العلاء بن الفضل عن أبيه قال لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه فتشوا خزائنه فوجدوا فيها صندوقا مقفلا ففتحوه فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان بن عفان بسم الله الرحمن الرحيم عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد عليها يحيى وعليها يموت وعليها يبعث إن شاء الله عز وجل^(٢)

(١) تاريخ الخلفاء (ص ١٥٣-١٥٤)

(٢) وصايا العلماء عند حضور الموت (ص: ٤٠)

وصية علي بن أبي طالب رضي الله عنه -

الوصية الأولى لعلي رضي الله عنه :

قال ابن كثير رحمه الله :

وصورة الوصية : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب ؛ أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ، أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، فإني سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول " إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام " . انظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب ، الله الله في الأيتام ؛ فلا تعفوا أفواههم ولا يضيعن بحضرتكم ، والله الله في جيرانكم ؛ فإنهم وصية نبيكم صلى الله عليه وسلم ، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم ، والله الله في القرآن ؛ فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم ، والله الله في الصلاة ؛ فإنها عمود دينكم ، والله الله في بيت ربكم ، فلا يخلون منكم ما بقيتم ؛ فإنه إن ترك لم تناظروا ، والله الله في شهر رمضان ؛ فإن صيامه جنة من النار ، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، والله الله في الزكاة ؛ فإنها تطفئ غضب الرب ، والله الله في ذمة نبيكم ؛ لا تظلمن بين ظهرائكم ، والله الله في أصحاب نبيكم ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بهم ، والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم ، والله الله فيما ملكت أيما نكم ، فإن آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال : " أوصيكم بالضعيفين ؛ نسائكم وما ملكت أيما نكم " . الصلاة الصلاة ، لا تخافن في الله لومة لائم يكفكم من أراكم وبغى عليكم ، وقولوا للناس حسنا كما أمركم الله ، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فيولى الأمر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ، وعليكم بالتواصل والتبازل ، وإياكم والتدابير والتقاطع والتفرق ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، واتقوا الله إن الله شديد العقاب حفظكم الله من أهل بيت ، وحفظ فيكم نبيكم ، أستودعكم الله ، وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله . ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله ، حتى قبض في شهر رمضان.^(١)

(١) البداية والنهاية (ج ٤ ص ٤٢٧-٤٢٨)

الوصية الثانية: لعلي بن أبي طالب عليه السلام

عن الشعبي قال : لما ضرب علي بن أبي طالب رضي الله عنه تلك الضربة قال ما فعل ضاربي قالوا قد أخذناه قال أطمعوه من طعامي وأسقوه من شرابي فإن أنا عشت رأيت فيه رأيي و إن أنا مت فاضربوه ضربة واحدة لا تزيدوه عليها

ثم أوصى الحسن رضي الله عنه أن يغسله ولا يغالي في الكفن إني سمعت رسول الله يقول

لا تغلوا في الكفن فإنه يسلب سلبا سريعا

وامشوا بي بين المشيتين لا تسرعوا بي ولا تبطؤا فان كان خيرا عجلتموني إليه وان كان شرا أقيتموني عن أكتافكم^(١)

وصية سمرة بن جندب رضي الله عنه

عن سمرة بن جندب قال هذه وصية سمرة إلى بنيهِ " بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليكم فإني أحمد الله إليكم الذي لا اله إلا هو أما بعد ذلكم فإني أوصيكم بتقوى الله عز و جل وأن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتجتنبوا التي حرم الله عز و جل وتسمعوا وتطيعوا لله عز و جل ورسوله وكتبه والخليفة الذي يقوم على أمر الله عز و جل وجميع المسلمين أما بعد فان رسول الله كان يأمرنا أن يصلي أحدنا كل ليلة بعد الصلاة المكتوبة ما قل أو أكثر من الصلاة ونجعلها وترا وكان يأمر أن نصلي أي ساعة شئنا من الليل و النهار غير أنه أمرنا أن نتجنب طلوع الشمس وغروبها وقال إن الشيطان يغيب معها حين تغيب ويطلع معها حين تطلع وامرنا أن نحافظ على الصلوات كلهن وأوصانا بالصلاة الوسطى ونبأنا أنها صلاة العصر^(٢)

وصية خالد بن الوليد رضي الله عنه

عن أبي وائل ثم شك حماد بعد في أبي وائل قال : لما احتضر خالد بن الوليد قال لقد طلبت القتل مظانه فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي وما من عملي شيء أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة

(١) - وصايا العلماء عند حضور الموت (ص: ٤١)

(٢) - وصايا العلماء عند حضور الموت (ص: ٨٩) (م) مختصر تاريخ دمشق (٣/ ٩٣)

بتها وأنا متترس بترسي والسماء تهلبني ننتظر الصبح حتى نغير على الكفار ثم قال إذا أنا مت فأنظروا
سلاحي وفرسي فاجعلوها عدة في سبيل الله عز و جل^(١)

لله درك يا خالد :

تسعون معركة مرت محجلة من بعد عشر بنان الفتح يحصيتها

و خالد في سبيل الله مشعلها و خالد في سبيل الله مذكيها

وما أتى بلدة إلا سمعت بها الله أكبر تدوي في نواحيها

ما نازل الفرس إلا خاب نازلهم ولا رمى الروم إلا طاش راميتها

وصية عبادة بن الصامت ؓ :

عن عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت قال لما حضرت عبادة بن الصامت الوفاة قال اخرجوا فراشي
إلى الصحن يعني إلى الدار ثم قال اجمعوا لي موالي وخدمي وجيراني ومن كان يدخل علي فجمعوا له
فقال إن يومي هذا لا أراه إلا آخر يوم يأتي علي من الدنيا وأول ليلة من الآخرة وأنه لا أدري لعله قد
فرط مني إليكم بيدي أو بلساني شيء وهو والذي نفس عبادة بيده القصاص يوم القيامة وأتخرج على
أحد منكم في نفسه شيء من ذلك إلا أقصص مني قبل أن تخرج نفسي فقالوا بل كنت والدا وكنت مؤدبا
قال وما قال لخدام قط سوء فقال أغفرت لي ما كان من ذلك قالوا نعم فقال اللهم أشهد ثم قال أما الآن
فاحفظوا وصيتي

أخرج على كل إنسان منكم يبكي فإذا خرجت نفسي فتوضؤوا فأحسنوا الوضوء ثم ليدخل كل إنسان
منكم مسجدا فيصلّي ثم ليستغفر لعبادة ولنفسه فان الله عز و جل قال واستعينوا بالصبر والصلاة

ثم أسرعوا بي إلى حفرتي ولا تتبعوني نارا ولا تصبغوا علي أرجوان^(٢)

(١) - مختصر تاريخ دمشق (٨ / ٢٤) مكارم الأخلاق (ص: ٦٢)

(٢) - وصايا العلماء عند حضور الموت (ص: ٤٨)

الوصية الثانية لعبادة بن الصامت لابنه ﷺ :

عن الوليد بن عباد قال : دخلت على عبادة رضي الله عنه وهو مريض أتخايل فيه الموت ، فقلت : يا أبتاه أوصني واجتهد لي ، فقال أجلسوني ، فلما أجلسوه قال : يا بني إنك لم تُعظم الإيمان ولم تبلغ حق حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره ، قلت : يا أبتاه ، وكيف لي أن أعلم ما خيرُ القدر وشره؟ قال : تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك. يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إنَّ أول ما خلق الله القلم ، ثم قال له : اكتب ، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة» . يا بني إنَّ متَّ ولستَ على ذلك دخلت النار^(١)

وصية عبد الله بن حرام ﷺ :

عن جابر قال : لما حضر أحد دعاني أبي من الليل فقال لي : ما أراني إلا مقتولا في أول من يقتل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنني لا أترك بعدي أعز علي منك ، غير نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن علي ديناً فاقض ، واستوص بأخواتك خيراً . فأصبحنا فكان أول قتيل ، فدفنت معه آخر في قبره ، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر ، فاستخرجته بعد ستة أشهر ، فإذا هو كيوم وضعته ، هنية غير أذنه .

وثبت في " الصحيحين " من حديث شعبة ، عن محمد بن المنكدر « ، عن جابر أنه لما قتل أبوه ، جعل يكشف عن الثوب ويبكي ، فنهاه الناس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكيه أو لا تبكيه ، لم تزل الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه . وفي رواية ، أن عمته هي الباكية. »^(٢)

جابر بن عبد الله يقول : لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أحد ، لقيني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال : "يا جابر ، ألا أخبرك ما قال الله لأبيك؟" ، وقال يحيى في حديثه : فقال : يا جابر ، ما لي أراك منكسراً؟ " قال : يا رسول الله ، استشهد أبي وترك عيالا ودينا ، قال : "أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟" قال : بلى يا رسول الله . قال : "ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب ، وكلم أباك كفاحاً ، فقال : يا عبدي ، تمن علي أعطك . قال : يا رب ، تحييني فأقتل فيك ثانية . فقال الرب

(١) - حياة الصحابة (٤/ ٤٢)

(٢) - البداية والنهاية ط هجر (٥/ ٤٣٨)

سبحانه : إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون. قال : يا رب ، فأبلغ من ورائي. قال : فأنزل الله تعالى :
{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . }

[آل عمران : ١٦٩]^(١)

وصية معاوية بن أبي سفيان ؓ

عن عبد الله بن بكر السهمي قال : حدثني ثمامة بن كلثوم : أن آخر ، خطبة خطبها معاوية أن قال :
 «أيها الناس ، إني من زرع قد استحصد ، وإني قد وليتكم ، ولن يليكم بعدي إلا من هو شر مني ، كما
 كان قبلي خير مني . ويا يزيد إذا وفي أجلي فول غسلي رجلا لبيبا ، فإن اللبيب من الله بمكان ، فلينعم
 الغسل ، وليجهر بالتكبير ، ثم اعمد إلى منديل في الخزانة فيه ثوب من ثياب النبي صلى الله عليه وسلم
 وقراصة من شعره وأظفاره ، فاستودع القراصة أنفي وفمي وأذني وعيني ، واجعل الثوب يلي جلدي دون
 أكفاني . ويا يزيد احفظ وصية الله في الوالدين ، فإذا أدرجتموني في جريدتي ، ووضعتوني في حفرتي ،
 فخلوا معاوية وأرحم الراحمين»^(٢)

وصية العباس بن عبد المطلب ؓ :

عن عبد العزيز بن أبي يحيى الزهري قال : لما حضرت عباس بن عبد المطلب الوفاة بعث إلى ابنه عبد
 الله بن عباس بن عبد المطلب ، فقال له : «يا بني إني والله ما مت موتا ولكني فنيته فناء ، يا بني
 أحبب الله وطاعته حتى لا يكون شيء أحب إليك منه ، ومن طاعته ، وخف الله ومعصيته حتى لا
 يكون شيء أخوف إليك منه ومن معصيته ، فإنك إذا أحببت الله وطاعته نفعت كل أحد ، وإذا خفت
 الله ومعصيته لم تضر أحدا استودعك الله» .^(٣)

(١) - أخرجه الترمذي (٢٣٠/٥) رقم ٣٠١٠

(٢) كتاب المحضرين (ص ٦٨)

(٣) - فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٩٤٥) المحضرين (ص ٢١٥)

وصية أبي مالك الأشعري رضي الله عنه:

شريح بن عبيد الحضرمي أن أبا مالك الأشعري لما حضرته الوفاة قال لأناس من الأشعريين ليبلغ شاهدكم غائبكم إنني سمعت رسول الله يقول حلاوة الدنيا مرارة الآخرة و مرارة الدنيا حلاوة الآخرة^(١)

وصية المثني بن حارثة رضي الله عنه:

لما جرح المثني بن حارثة ف موقعة الجسر و احس بقرب الأجل كتب وصيته لسعد بن أبي وقاص فقال فيها) ألا يقاتل عدوه وعدوهم- يعني المسلمين- من أهل فارس، إذا استجمع أمرهم وملؤهم في عقر دارهم، وأن يقاتلهم على حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض العرب وأدنى مدرة من أرض العجم، فإن يظهر الله المسلمين عليهم فلهم ما وراءهم، وإن تكن الأخرى فاءوا إلى فئة، ثم يكونوا أعلم بسبيلهم، وأجراً على أرضهم، إلى أن يرد الله الكرة عليهم.

فلما انتهى إلى سعد رأي المثني ووصيته ترحم عليه، وأمر المعنى على عمله، وأوصى بأهل بيته خيراً^(٢)

وصية أبي بكره نفيح بن الحارث رضي الله عنه:

عن الحسن قال لما حضرت أبا بكره الوفاة قال اكتبوا وصيتي فكتب الكاتب

هذا ما أوصى به أبو بكره صاحب رسول الله فقال أبو بكره أكتني عند الموت امح هذا واكتب هذا ما أوصى به نفيح الحبشي مولى رسول الله وهو يشهد أن الله عز و جل ربه وأن محمدا نبيه وأن الإسلام دينه وأن الكعبة قبلته وأنه يرجو من الله عز و جل ما يرجوه المعترفون بتوحيده المقرون بربو بيته الموقنون بوعده ووعيده الخائفون من عذابه المشفقون من عقابه المؤملون لرحمته إنه أرحم الراحمين^(٣)

وصية سعيد بن العاص رضي الله عنه :

عبد الله بن زياد السحيمي، حدثنا بعض شيوخنا قال: " لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة قال: يا بني لا تفقدوا إخواني مني عندكم عين وجهي أجروا عليهم ما كنت أجري واصنعوا بهم ما كنت أصنع

^(١) -وصايا العلماء عند حضور الموت (ص: ٧٤)

^(٢) - تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (٣/ ٤٩٠)

^(٣) - تهذيب الكمال (٨/ ٣٠) وصايا العلماء عند حضور الموت (ص: ٥٥)

ولا تلجئوهم للطلب فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه وارتعدت فرائضه وكل لسانه وبدا الكلام في وجهه اكفهوم مؤنة الطلب بالعطية قبل المسألة فإني لا أجد لوجه الرجل يأتي يتقلقل على فراشه ذاكرًا موضعًا لحاجته فعدا بها عليكم لا أرى قضي حاجته عوضًا من بذل وجهه فبادروهم بقضاء حوائجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمسألة»^(١)

وصية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه :

قال الزهري: أوصى عبد الرحمن بن عوف لمن بقي ممن شهد بدرا أربع مئة دينار لكل رجل، وكانوا مئة، فأخذوها، وأخذ عثمان فيمن أخذ وهو خليفة، وأوصى بألف فرس في سبيل الله عز وجل.^(٢)
عن الزهري: أن عبد الرحمن أوصى بألف فرس في سبيل الله.^(٣)

عن الزهري قال: أوصى عبد الرحمن بن عوف لمن شهد بدرا، فوجدوا مائة، لكل رجل أربع مائة دينار، وأوصى بألف فرس في سبيل الله.^(٤)

وصية الزبير بن العوام رضي الله عنه :

عن عبد الله بن الزبير، قال: لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني، فقممت إلى جنبه فقال: "يا بني، إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوما، وإن من أكبر همي لديني، أفترى يبقي ديننا من مالنا شيئا؟ فقال: يا بني بع مالنا، فاقض ديني، وأوصى بالثلث، وثلثه لبنيه - يعني بني عبد الله بن الزبير - يقول: ثلث الثلث، فإن فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدين شيء، فثلثه لولدك"، - قال هشام: وكان بعض ولد عبد الله، قد وازى بعض بني الزبير، خبيب، وعباد وله يومئذ تسعة بنين، وتسع بنات - قال عبد الله: فجعل يوصيني بدينه، ويقول: «يا بني إن عجزت عنه في شيء، فاستعن عليه مولاي»، قال: فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبة من

(١) - الإخوان لابن أبي الدنيا (ص: ٢٢٣)

(٢) - المجالسة وجواهر العلم (٥/ ٣٢٣)

(٣) - سير أعلام النبلاء ١/ ٩٠.

(٤) - سير أعلام النبلاء ١/ ٩٠.

مولاك؟ قال: «الله»، قال: فوالله ما وقعت في كربة من دينه، إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه دينه، فيقضيه،^(١)

وصية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

عن الشعبي قال لما حضر عبد الله بن مسعود الموت دعا أبنه قال يا عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود إني أوصيك بخمس خصال فأحفظهن عني:

الأولى: أظهر اليأس للناس فإن ذلك غنى فاضل.

الثانية: ودع مطلب الحاجات إلى الناس فإن ذلك فقر حاضر.

الثالثة: ودع ما تعتذر منه من الأمور ولا تعمل به.

الرابعة: وإن استطعت أن لا يأتي عليك يوم إلا وأنت خير منك بالأمس فافعل.

الخامسة: فإذا صليت صلاة فصل صلاة مودع كأنك لا تصلي بعدها.^(٢)

وصية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه :

عن ابن شهاب الزهري، أن سعد بن أبي وقاص، لما حضره الموت دعا بخلق^(٣) جبة له من صوف

فقال: «كفونني فيها، فإني لقيت المشركين فيها يوم بدر، وإنما كنت أخبأها لهذا اليوم»^(٤)

عن مصعب بن سعد قال: كان رأس أبي في حجري، وهو يقضي، فبكيت، فرفع رأسه إلي فقال: أي

بني ما يبكيك؟ قلت: لمكانك وما أرى بك، فقال: لا تبك، فإن الله لا يعذبني أبدا، وإني من أهل

الجنة^(٥)

* * * * *

(١) - أخرجه: البخاري ١٠٦/٤ (٣١٢٩)

(٢) - وصايا العلماء عند حضور الموت لابن زبیر الربيعي (ص: ٥١)

(٣) - خلق: قديم، أو بالي.

(٤) - أخرجه الحاكم "٣/ ٤٩٦"، والطبراني "٣١٦" في الكبير، وفيه انقطاع، فإن الزهري لم يسمع من سعد - رضي الله عنه.

(٥) - حسن: وأخرجه ابن سعد "٣/ ١/ ١٠٤" في طبقاته.

وصية سلمان الفارسي ﷺ :

عن أنس قال: دخل سعد وابن مسعود على سلمان عند الموت، فبكى.

ف قيل له: ما يبكيك؟ قال: عهد عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نحفظه.

قال: " ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب ".

وأما أنت يا سعد فاتق الله في حكمك إذا حكمت، وفي قسمك إذا قسمت، وعند همك إذا هممت..

قال ثابت: فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهما نفيقة كانت عنده^(١)

وصية سعد بن الربيع ﷺ :

عن يحيى بن سعيد قال لما كان يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأتيني بخبر سعد بن الربيع الأنصاري فقال رجل أنا يا رسول الله فذهب الرجل بين القتلى فقال له سعد بن الربيع ما شأنك فقال الرجل بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لآتيه بخبرك قال فاذهب إليه فاقرأه مني السلام وأخبره أنني طعنت ثنتي عشرة طعنة وأني قد أنفذت مقاتلي وأخبر قومك أنه لا عذر لهم عند الله إن قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وواحد منهم حي^(٢)

وصية أبي هريرة ﷺ :

عن أبي سلمة قال: دخلت على أبي هريرة وهو وجع شديد الوجع، فاحتضنته فقلت: اللهم اشف أبا هريرة. قال: " اللهم لا ترجعها. قالها مرتين. ثم قال: إن استطعت أن تموت فمت، فوالذي نفس أبي هريرة بيده ليأتين على الناس زمان يكون الموت أحب إلى أحدهم من الذهبية الحمراء. وليأتين على الناس زمان يمر الرجل على قبر أخيه المسلم فيتمنى أنه صاحبه^(٣)"

(١) -حديث صحيح. وأخرجه ابن ماجه (٤١٠٤) في الزهد: باب الزهد في الدنيا.

(٢) -أخرجه مالك ٢ / ٢١ في الجهاد: باب الترغيب في الجهاد

(٣) -الطبقات الكبرى ط العلمية (٤ / ٢٥٢) المحتضرن لابن أبي الدنيا (ص: ٢٠٥)

وصية ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه :

عن عطاء الخراساني قال حدثني ابنه ثابت بن قيس ابن شماس قالت لما نزلت : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [الحجرات: ٢] الآية دخل أبوها بيته وأغلق عليه بابه ففقدته النبي صلى الله عليه وسلم وأرسل إليه يسأله ما خبره فقال أنا رجل شديد الصوت أخاف أن يكون قد هبط عملي قال لست منهم بل تعيش بخير وتموت بخير.

قال ثم أنزل الله عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} [لقمان: ١٨].

فأغلق عليه بابه وطفق يبكي ففقدته النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه فأخبره وقال يا رسول الله إني أحب الجمال وأحب أن أسود قومي فقال لست منهم بل تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة . "

قالت فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مسلمة فلما التقوا انكشفوا فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حفر كل واحد منهما له حفرة فثبنا وقاتلا حتى قتلا وعلى ثابت يومئذ درع له نفيسة فمر به رجل من المسلمين فأخذها فبينما رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت في منامه فقال له إني أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه إني لما قتلته أمس مر بي رجل من المسلمين فأخذ درعي ومنزله في أقصى الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كفا على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فإيت خالداً فمره أن يبعث إلي درعي فيأخذها وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقل له إن علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيق عتيق فلان.

فأتى الرجل خالداً فأخبره فبعث إلى الدرع فأتى به وحدث أبا بكر رضي الله عنه برؤياه فأجاز وصيته بعد موته قال ولا نعلم أحداً أجزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس رضي الله عنه.^(١)

وصية عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

(١) - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٨/ ٢٠٣)

عن مخرمة بن سليمان الوالبي، قال: دخل ابن الزبير على أمه حين رأى من الناس ما رأى من خذلانهم، فقال: يا أمه، خذلني الناس حتى ولدي وأهلي، فلم يبق معي إلا اليسير ممن ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة، والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا، فما رأيك؟ فقالت: أنت والله يا بني أعلم بنفسك، إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو فامض له، فقد قتل عليه أصحابك، ولا تمكن من رقبتك يتلاعب بها غلمان أمية، وإن كنت إنما أردت الدنيا فيئس العبد أنت! أهلكك نفسك، وأهلكك من قتل معك، وإن قلت: كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت، فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين، وكم خلودك في الدنيا! القتل أحسن فدنا ابن الزبير فقبل رأسها وقال: هذا والله رأيي، والذي قمت به داعياً إلى يومي هذا ما ركنك إلى الدنيا، ولا أحببت الحياة فيها، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرمه، ولكنني أحببت أن أعلم رأيك، فزدتيني، بصيرة مع بصيرتي.

فانظري يا أمه فإني مقتول من يومي هذا، فلا يشتد حزنك، وسلمي الأمر لله، فإن ابنك لم يعتمد إتيان منكراً، ولا عملاً بفاحشة، ولم يجر في حكم الله، ولم يغدر في أمان، ولم يعتمد ظلم مسلم ولا معاهد، ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل أنكرته، ولم يكن شيء أثر عندي من رضا ربي اللهم إني لا أقول هذا تزكية مني لنفسي، أنت أعلم بي، ولكن أقوله تعزية لأمي لتسلو عني فقالت أمه: إني لأرجو من الله أن يكون عزائي فيك حسناً إن تقدمتني، وإن تقدمتك ففي نفسي، أخرج حتى أنظر إلى ما يصير أمرك قال: جزاك الله يا أمه خيراً، فلا تدعي الدعاء لي قبل وبعد فقالت: لا أدعه أبداً، فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت: اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل، وذلك النحيب والظماً في هواجر المدينة ومكة، وبره بأبيه وبني اللهم قد سلمته لأمرك فيه، ورضيت بما قضيت، فأثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين.^(١)

وصية قيس بن عاصم المنقري

يقال إنه لما حضرته الوفاة جلس حوله بنوه - وكانوا اثنين وثلاثين

ذكراً - فقال لهم: يا بني سودوا عليكم أكبركم تخلفوا أباكم، ولا تسودوا أصغركم فيزدري بكم أكفأكم، وعليكم بالمال واصطناعه فإنه نعم ما يهبه الكريم، ويستغني به عن اللئيم، وإياكم ومسألة

(١) - تاريخ الطبري ٦/ ١٨٨، ١٨٩، والكامل في التاريخ ٤/ ٣٥٢، ٣٥٣، وانظر بعضه في: أنساب الأشراف ٥/ ٣٦٤، وتاريخ يعقوبي ٢/ ٢٦٧.

الناس فإنها من أخس مكسبة الرجل ، ولا تنوحوا علي فإن رسول الله لم ينح عليه ، ولا تدفنوني حيث يشعر بكر بن وائل ، فإني كنت أعاديهم في الجاهلية.

وفيه يقول الشاعر:

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحمها

تحية من أوليته منك منة * إذا ذكرت مثلتها تملأ الفما

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما^(١)

وصية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

عن الضحاک بن عبد الرحمن قال: لما حضرت أبا موسى الوفاة دعا فتیانہ ، فقال: " اذهبوا فاحفروا لي وأعمقوا؛ فإنه كان يستحب العمق قال: فجاء الحفرة فقالوا: قد حفرنا فقال: اجلسوا بي ، فوالذي نفسي بيده إنها لإحدى المنزلتين ، إما ليوسعن قبري حتى تكون كل زاوية أربعين ذراعا ، وليفتحن لي باب من أبواب الجنة فلاّنظرن إلى منزلي فيها وإلى أزواجي ، وما أعد الله عز وجل لي فيها من النعيم ، ثم لأنا أهدى إلى منزلي في الجنة مني اليوم إلى أهلي ، وليصيبني من روحها وريحانها حتى أبعث ، وإن كانت الأخرى فليضيّق علي قبري حتى تختلف فيه أضلاعي ، حتى يكون أضيق من كذا وكذا ، وليفتحن لي باب من أبواب جهنم ، فلاّنظرن إلى مقعدي ، وإلى ما أعد الله عز وجل لي فيها من السلاسل والأغلال والقرناء ، ثم لأنا إلى مقعدي من جهنم لأهدى مني اليوم إلى منزلي ، ثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى أبعث " ^(٢)

عن أبي بردة قال لما حضر أبا موسى الوفاة قال يا بني اذكروا صاحب الرغبة قال كان رجل يتعبد في صومعة أراه قال سبعين سنة لا ينزل إلا في يوم واحد قال فشبهه أو شب الشيطان في عينه امرأة فكان معها سبعة أيام أو سبع ليال قال ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائباً فكان كلما خطا خطوة صلى وسجد فأواه الليل إلى دكان كان عليه اثني عشر مسكينا فأدركه العياء فرمى بنفسه بين رجلين منهم وكان ثم راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة فيعطي كل إنسان رغيفا فجاء صاحب الرغبة فأعطى كل

(١) - الإصابة ٣ / ٢٥٣ والاستيعاب / على هامش الإصابة ٣ / ٢٣٤ ومسند أحمد ٥ / ٦١ .

(٢) - وصايا العلماء عند حضور الموت لابن زبر الربعي (ص: ٦١)

إنسان رغيفا ومر على ذلك الرجل الذي خرج تائبا فظن أنه مسكين فأعطاه رغيفا فقال المتروك لصاحب الرغيف مالك لم تعطني رغيفي ما كان بك عنه غنى فقال أتراني أمسكتك عنك سل هل أعطيت أحدا منكم رغيفين قالوا لا قال تراني أمسكتك عنك والله لا أعطيك الليلة شيئا فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه إليه فدفعه إلى الرجل الذي ترك فأصبح التائب ميتا قال فوزنت السبعون سنة بالسبع الليالي فرجحت السبع الليالي ثم وزنت السبع الليالي بالرغيف فرجح الرغيف فقال أبو موسى يا بني اذكروا صاحب الرغيف^(١)

وصية حذيفة بن اليمان ؓ

عن أبي وائل قال لما ثقل حذيفة أتاه أناس من بني عبس فأخبرني خالد بن الربيع العبسي قال أتينا به وهو بالمدائن حين دخلنا عليه جوف الليل فقال لنا أي ساعة هذه قلنا جوف الليل أو آخر الليل فقال أعوذ بالله من صباح إلى النار ثم قال أجنثم معكم بأكفان قلنا نعم قال فلا تغالوا بأكفاني فإنه إن يكن لصاحبكم عند الله خير فإنه يبدل بكسوته كسوة خيرا منها وإلا يسلب سلبا^(٢)

وصية أبي الدرداء ؓ

عن أم الدرداء، أن أبا الدرداء لما احتضر جعل يقول: من يعمل لمثل يومي هذا؟ من يعمل لمثل ساعتني هذه؟ من يعمل لمثل مضجعي هذا؟ ثم يقول: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ} [الأنعام: ١١٠]. (٣)

وصية عائشة رضي الله عنها

وأوصت أن تدفن بالبقيع مع صواحباتها وصلى عليها أبو هريرة وكان خليفة مروان بالمدينة^(٤)

وصية عمرو بن العاص ؓ

(١) - حلية الأولياء (١/ ٢٦٣)

(٢) - صفة الصفوة (١/ ٦١٥)

(٣) - صفة الصفوة (١/ ٦٤٢)

(٤) - صفة الصفوة (٢/ ٣٨)

عبد الرحمن بن شماسه حدثه قال: لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال له ابنه عبد الله: لم تبكى؟ أجزعا على الموت؟ فقال: لا والله ولكن مما بعد الموت، فقال له: قد كنت على خير، فجعل يذكره صحبة رسول الله وفتوحه الشام، فقال عمرو: تركت أفضل من ذلك كله شهادة أن لا إله إلا الله، إني كنت على ثلاثة أطباق ليس فيها طبق إلا عرفت نفسي فيه، كنت أول قريش كافرا، وكنت أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو مت حينئذ وجبت لي النار، فلما بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أشد الناس حياء منه، فما ملأت عيني من رسول الله ولا راجعته فيما أريد حتى لحق بالله حياء، فلو مت يومئذ قال الناس: هنيئا لعمرو أسلم وكان على خير فمات عليه نرجو له الجنة. ثم تلبست بعد ذلك بالسلطان وأشياء فلا أدري علي أم لي، فإذا مت فلا تبكين علي باكية، ولا يتبعني ماح ولا نار، وشدوا علي إزارني فخاضوا، وشنوا علي التراب شنا، فان جنبي الأيمن ليس أحق بالتراب من جنبي الأيسر، ولا تجعلن في قبوري خشبة ولا حجرا، وإذا واريتموني فاقعدوا عندي قدر نحر جزور أستأنس بكم.^(١)

وصية سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي ؑ

أخرج الترمذي و ابن ماجه عن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحب الحسن والحسين، سبطان من الأسباط»^(٢)
ورى و ابن سعد و صححه الألباني عن حذيفة قال: قال رسول الله "أتاني جبريل فبشرني أن الحسن و الحسن سيدا شباب أهل الجنة"^(٣)

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل

من صاحب أو طالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل

وإنما الأمر إلى الجليل وكل حي سالك السبيل

(١) - البداية والنهاية ط الفكر (٢٦ / ٨)

(٢) - أخرجه البخاري في الأدب (١٣٣/١)، رقم ٣٦٤، والترمذي (٦٥٨/٥)، رقم ٣٧٧٥ وقال: حسن. وابن ماجه (٥١/١)، رقم ١٤٤

(٣) - أخرجه أحمد (٣٩٢/٥)، رقم ٢٣٣٧٨.

قال: فأعادها مرتين أو ثلاثا، ففهمت ما أراد، فحنقنني العبرة، فرددتها ولزمت السكوت، وعلمت أن البلاء قد نزل، وأما عمتي فقامت حاسرة حتى انتهت إليه، فقالت: واثكلاه، ليت الموت أعدمني الحياة اليوم، ماتت أمي فاطمة، وعلي أبي، وحسن أخي، يا خليفة الماضي وثمان الباقي. فنظر إليها وقال: يا أخية، لا يذهبن حلمك الشيطان. فقالت: بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله، استقتلت. ولطمت وجهها، وشقت جيبها، وخرت مغشيا عليها، فقام إليها فصب على وجهها الماء، وقال: يا أخية، اتقي الله وتعزي بعزاء الله، واعلمي أن أهل الأرض يموتون، وأن أهل السماء لا يبقون، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته، ويميتهم بقره وعزته، ويعيدهم فيعودون، وهو فرد وحده، واعلمي أن أبي خير مني وأمي خير مني، وأخي خير مني، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة. ثم حرج عليها ألا تفعل شيئا من هذا بعد مهلكه، ثم أخذ بيدها فردها إلى عندي، ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقربوا بيوتهم بعضها من بعض، حتى تدخل الأطناب بعضها في بعض، وألا يجعلوا للعدو مخلصا إليهم إلا من وجه واحد، وتكون البيوت عن أيمانهم وعن شمائلهم ومن ورائهم.^(١)

ماذا تقولون إن قال النبي لكم: ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم؟

بَعَثْتَنِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقِدِي نَصْفَ أَسَارَى وَنَصْفَ ضُرْجُوا بِدَمٍ

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بشر في ذوي رحيمي^(٢)



(١) -البداية والنهاية (ج ٤ ص ٧٠٠-٧٠١)

(٢) - مروج الذهب (١/ ٣٧٧)

صور من وصايا التابعين عند الموت

رحمهم الله



وصية علي بن الحسين بن علي ؑ

قال أبو جعفر محمد بن علي: أوصاني أبي قال: لا تصحبن خمسةً ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريقٍ،

قال: قلت: من هؤلاء الخمسة؟

قال: لا تصحبن فاسقاً فإنه بائعك بأكلةٍ فما دونها

قلت: يا أبة وما دونها؟ قال: يطمع فيها ثم لا ينالها،

قلت: يا أبة ومن الثاني؟

قال: لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه

قلت: يا أبة ومن الثالث؟

قال: لا تصحبن كذاباً فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد؛

قلت: يا أبة ومن الرابع؟

قال: لا تصحبن أحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك؛

قلت: يا أبة ومن الخامس؟

قال: لا تصحبن قاطع رحمٍ فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع.^(١)

وصية سعيد بن المسيب - رحمه الله -

عن سعيد بن المسيب أنه قال في مرضه: " إياي وحاديهم هذا الذي حدوا لهم ، هذا الذي يقول: استغفروا له ، غفر الله لكم فأرادوا أن يحولوه إلى القبلة ، فقال: ما لكم؟ قالوا: نحولك إلى القبلة. قال: ألم أكن على القبلة إلى يومي هذا؟ ما أرى هذا إلا عمل فلان "^(٢)

وقال رحمه الله: لا تؤذنوا بي أحد حسبي من يبلغني الى ربي ، لا يتبعني راجزهم هذا ، وأن لا يمشوا معي بمجمر ، فإن أك طيباً فما عند الله أطيب "

وقال رحمه الله : و أوصيت أهلي اذا حضرني الموت بثلاث :

ألا يتبعني راجز ، ولا نار، وان يعجل بي فإن يكن لي عند ربي خير فهو خير مما عندكم ^(٣)

وصية علقمة بن قيس - رحمه الله -

عن ابراهيم عن علقمة قال لا تنعوني كنعي أهل الجاهلية ولا تؤذنوا بي أحدا وأغلفوا الباب ولا تتبعني امرأة ولا تتبعوني بنار وإن استطعتم أن يكون آخر كلامي لا إله إلا الله فافعلوا^(٤)

وصية عطاء بن أبي رباح - رحمه الله -

عن ابن أبي حسين قال: لما حضرت عطاء الوفاة صاحت النساء، فقال عطاء: " اكفني هؤلاء، فإن غلبوك فاستعن عليهن بالسلطان.

ثم جعل يقول: يا صريخ الأخيار، يا صريخ الأخيار فلم يزل يقولها حتى قضى "^(٥)

(١) -صفة الصفوة (ج١ ص ٣٠١)

(٢) - وصايا العلماء عند حضور الموت لابن زبر الربعي (ص: ٧٨)

(٣) -سكب العبرات (ج ١ ص ١٩٩)

(٤) - حلية الأولياء (٢/ ١٠١)

(٥) - المحضرين لابن أبي الدنيا (ص: ٢٢٧)

وصية عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -

قال سفيان بن عيينة: قلت لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: ما آخر ما تكلم به أبوك عند موته فقال: كان له من الولد أنا، وعبد الله، وعاصم، وإبراهيم، وكنا أغيلمةً، فجئنا كالمسلمين، عليه والمودعين له، ف قيل له: تركت ولدك ليس لهم مالٌ، ولم تؤوهم إلى أحد فقال: ما كنت لأعطيهم ما ليس لهم، وما كنت لأخذ منهم حقاً هو لهم، وإن وليي فيهم الله الذي يتولى الصالحين، وإنما هم أحد رجلين، رجلٌ صالح أو فاسق، وقيل إن الذي كلمه فيه خالهم مسلمة.^(١)

الوصية الثانية لعمر بن عبد العزيز - رحمه الله -

عن عمرو بن قيس قال قالوا لعمر بن عبد العزيز لما حضره الموت اعهدي يا أمير المؤمنين قال أحذركم مثل مصرعي هذا فإنه لا بد لكم منه وإذا وضعتُموني في قبري فانزعوا عني لبنة ثم انظروا ما لحقني من دنياكم هذه^(٢)

الوصية الثالثة لعمر بن عبد العزيز - رحمه الله -

قال قتادة: كتب عمر بن عبد العزيز إلى ولي العهد من بعده :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر إلى يزيد بن عبد الملك : سلام عليك فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد : فإنني كتبت و أنا دنف من وجعي و قد علمت أنني مسؤول عما و ليت يحاسبني عليه عليك الدنيا و الآخرة و لست أستطيع أن أخفي عليه من عملي شيئاً فإن رضي عني فقد أفلحت و نجوت من الهوان الطويل و إن سخط علي فيا ويح نفسي إلى ما أصير أسأل الله لا إله إلا هو أن يجيرني من النار برحمته و أن يمن علي برضوانه و الجنة فعليك بتقوى الله الرعية الرعية فإنك لن تبقى بعدي إلا قليلا و السلام أسند هذا كله أبو نعيم في الحلية

توفي عمر رضي الله عنه بدير سمعان - بكسر السين - من أعمال حمص لعشر بقين - و قيل : لخمس بقين - من رجب سنة إحدى و مائة و له حينئذ تسع و ثلاثون سنة و ستة أشهر و كانت وفاته بالسم

(١) - تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٧/ ٢٠٣)

(٢) - المحضرين لابن أبي الدنيا (ص: ٨٢)

كانت بنو أمية قد تبرموا به لكونه شدد عليهم و انتزع من أيديهم كثيرا مما غصبوه و كان قد أهمل التحرز فسقوه السم

قال مجاهد : قال لي عمر بن عبد العزيز : ما يقول الناس في ؟ قلت : يقولون مسحور قال : ما أنا بمسحور و إني لأعلم الساعة التي سيقط فيها ثم دعا غلاما له فقال له : و يحك ! ما حملك على أن تسقينني السم ؟ قال : ألف دينار أعطيتها و على أن أعتق قال : هاتها قال : فجاء بها فألقاها في بيت المال و قال : اذهب حيث لا يراك أحد^(١)

وصية الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله -

وكتب الإمام أحمد وصيته : (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به أحمد بن محمد بن حنبل، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

وأوصى من أطاعه من أهله وقرابته أن يعبدوا الله في العابدين، وأن يحمده في الحامدين، وأن ينصحوا لجماعة المسلمين، وأوصى أنني قد رضيت الله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، وأوصى لعبد الله بن محمد المعروف ببوران علي نحواً من خمسين ديناراً هو مصدق فيها فيقضي ماله علي من غلة الدار إن شاء الله، فإذا استوفي أعطي ولد صالح كل ذكر وأُنثى عشرة دراهم .

ثم استدعى بالصبيان من ورثته فجعل يدعو لهم، وكان قد ولد له صبي قبل موته بخمسين يوماً فسماه سعيداً، وكان له ولد آخر اسمه محمد قد مشى حين مرض فدعاه فالتزمه وقبله ثم قال: ما كنت أصنع بالولد على كبر السن؟ ف قيل له : ذرية تكون بعدك يدعون لك.

قال وذاك إن حصل.

وجعل يحمد الله تعالى.

(١) - تاريخ الخلفاء (ص: ٢١٥)

وقد بلغه في مرضه عن طاوس أنه كان يكره أنين المريض فترك الأنين فلم يئن حتى كانت الليلة التي توفي في صبيحتها أن، وكانت ليلة الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول من هذه السنة، فأُن حين اشتد به الوجع.^(١)

وصية الخليفة المفتون بفتنة خلق القرآن المأمون

قال ابن كثير-رحمه الله - :

وقد كان أوصى إلى أخيه المعتصم وكتب وصيته بحضرته وبحضرة ابنه العباس وجماعة القضاة والأمراء والوزراء والكتاب.

وفيها القول بخلق القرآن ولم يتب من ذلك بل مات عليه وانقطع عمله وهو على ذلك لم يرجع عنه ولم يتب منه، وأوصى أن يكبر عليه الذي يصلى عليه خمسا، وأوصى

المعتصم بتقوى الله عز وجل والرفق بالرعية، وأوصاه أن يعتقد ما كان يعتقد أخوه المأمون في القرآن وأن يدعو الناس إلي ذلك، وأوصاه بعبد الله بن طاهر وأحمد بن إبراهيم وأحمد بن أبي دواد، وقال شاوره في أمورك ولا تفارقه، وإياك ويحيى بن أكتثم أن تصحبه، ثم نهاه عنه وذمه وقال: خانني ونفر الناس عني ففارقه غير راض عنه.

ثم أوصاه بالعلويين خيرا، أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن ميسئهم، وأن يواصلهم بصلاتهم في كل سنة.^(٢)

وصية أبي حازم -رحمه الله- :

عن محمد بن مطرف، قال: دخلنا على أبي حازم الأعرج لما حضره الموت، فقلنا: كيف تجدك؟ قال أجدني بخير راجيا لله، حسن الظن به، إنه والله- ما يستوي من غدا أو راح يعمر عقد الآخرة لنفسه

(١) - البداية والنهاية ط إحياء التراث (١٠ / ٣٧٤)

(٢) - البداية والنهاية ط إحياء التراث (١٠ / ٣٠٧)

فيقدمها أمامه قبل أن ينزل به الموت ، حتى يقدم عليها ، فيقوم لها وتقوم له ومن غدا أو راح في عقد الدنيا يعمرها لغيره ويرجع إلى الآخرة لا حظ له فيها ولا نصيب.^(١)

وصية بشر بن الحارث الحافي-رحمه الله-:

عن محمد بن حفص جار بشر. قَالَ: دخلنا على بشر بن الحارث وهو مريض فقال له رجل: أوصني. قَالَ: إذا دخلت على مريض فلا تطل القعود عنده.^(٢)

وصية أم شبيب بن شيبه-رحمه الله-:

قال: نا شبيب بن شيبه ، قال: " لما حضرت أُمي الوفاة دعّنتني فقالت: يا بني إذا دفنتني فقم عند قبري فقل: يا أم شيبه قولي: لا إله إلا الله ، فلما دفنتها اكتنفت القبر النساء ، وكانت امرأة قد حضرت وصيتها معهن فقالت للنساء: تنحين فإن أُمه قد أوصته بوصية ، فجئت حتى قمت عند قبرها فقلت: يا أم شيبه قولي: لا إله إلا الله ، فلما كان من الليل أتتني في المنام فقالت: يا بني لقد حفظت وصيتي ، فلولا أن تداركتني لقد كدت أهلك "^(٣)

وصية أبي العتاهية -رحمه الله-:

أوصى أبو العتاهية بكتابة هذه الأبيات على قبره

أذن حي تسمعي اسمعي ثم عي وعي
أنا رهن بمضجعي فاحذري مثل مصرعي
عشت تسعين حجة ثم فارقت مجمعي

(١) - سير أعلام النبلاء ط الحديث (٦/ ٢٥٦)

(٢) - عن تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٢/ ٢٨٤)

(٣) - المنامات لابن أبي الدنيا (ص: ٢٠)

ليس زاد سوى التقى فخذني منه أو دعي^(١)

وصية العلاء بن اللجلاج - رحمه الله - :

قال عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن أبيه قال : قال لي أبي يا بني إذا أنا مت فضعني في اللحد وقل بسم الله وعلى سنة رسول الله وسن على التراب سنا واقرأ عند رأسي بفاتحة البقرة وخاتمتها فإني سمعت عبد الله بن عمر يقول ذلك^(٢)

وصية عمر بن الحسين الجمحي - رحمه الله - :

مالك بن أنس قال : كان عمر بن حسين من أهل الفضل ، والفقه ، والمشورة في الأمور ، والعبادة . وكانت القضاة تستشيريه . قال مالك : ولقد أخبرني من حضره عند الموت ، فسمعه يقول : " {لمثل هذا فليعمل العاملون} [الصفات : ٦١] ، فقلت لمالك : أترأه قال هذا لشيء عاينه ؟ قال : نعم " ^(٣)

وصية مالك بن دينار - رحمه الله - :

عمارة بن زاذان ، أن مالك بن دينار لما حضره الموت قال : " لولا أنني أكره أن أصنع شيئاً لم يصنعه أحد كان قبلي لأوصيت أهلي إذا أنا مت أن تقيّدوني وأن تجمعوا يدي إلى عنقي فينطلق بي على تلك الحال حتى أدفن كما يصنع بالعبد الآبق وقال غير أحمد بن محمد : فإذا سألتني ربي قلت : أي رب لم أرض لك نفسي طرفة عين قط^(٤)

وصية يونس بن عبيد - رحمه الله - :

(١) - تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٦/ ٢٥٧)

(٢) - تاريخ ابن معين - رواية الدوري (٤/ ٤٤٩)

(٣) - المحضرين لابن أبي الدنيا (ص: ٢١٨)

(٤) - محاسبة النفس لابن أبي الدنيا (ص: ١٢٣)

عن حماد بن زيد قال قال لنا يونس بن عبيد احفظوا عني ثلاثا مت أو عشت لا يدخلن أحدكم على سلطان يعظه ولا يخل بامرأة شابة وإن أقرأها القرآن ولا يمكن سمعه من ذى هوى^(١)

وصية عطاء بن مسلم الخراساني - رحمه الله - :

عن يزيد بن يزيد بن جابر عن عطاء الخراساني انه كان يومي في حديثه يقول إني لا أوصيكم بدنياكم أنتم بها مستوصون وأنتم عليها حراس وإنما أوصيكم بآخرتكم تعلمن أنه لن يعتق عبد وان كان في الشرف والمال وإن قال أنا فلان ابن فلان حتى يعتقه الله تعالى من النار فمن أعتقه الله من النار عتق ومن لم يعتقه الله من النار كان في أشد هلكة هلكها أحد قط فجدوا في دار المعتمل لدار الثواب وجدوا في دار الفناء لدار البقاء فإنما سميت الدنيا لأنها أدنى فيها المعتمل وإنما سميت الآخرة لأن كل شيء فيها مستأخر ولأنها دار ثواب ليس فيها عمل فألصقوا إلى الذنوب اذا أذنبتم الى كل ذنب اللهم اغفر لي فإنه التسليم لأمر الله وألصقوا الى الذنوب لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله رب العالمين وسبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله وأستغفر الله وأتوب إليه فاذا نشرت الصحف وجاء هذا الكلام قد ألصقه كل عبد إلى خطاياه رجا بهذا الكلام المغفرة وأذهبت هذه الحسنات سيئاته فان الله تعالى يقول في كتابه (ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) فمن خرج من الدنيا بحسنات وسيئات رجا بها مغفرة لسيئاته ومن أصر على الذنوب واستكبر عن الاستغفار خرج ذلك اليوم مصرا على الذنوب مستكبرا عن الاستغفار قاصه الحساب وجازاه بعمله إلا من تجاوز عنه المتجاوز الكريم فإنه لذو مغفرة للناس على ظلمهم وهو سريع الحساب واجعلوا الدنيا كشيء فارقتموه فوالله لتفارقنها واجعلوا الموت كشيء ذقتموه فوالله لتذوقنه واجعلوا الآخرة كشيء نزلتموه فوالله لتنزلنها وهي دار الناس كلهم ليس من الناس أحد يخرج لسفر إلا أخذ له أهبطه وتجهز له بجهازه وأخذ للحر ظلالة وللعطش مزادا وللبرد لحافا فمن أخذ لسفره الذي يصلحه اغتبط ومن خرج الى سفر لم يتجهز له بجهازه ولم يأخذ له أهبطه ندم فإذا أضحى لم يجد ظلا واذا ظمى لم يجد ماء يتروى به واذا وجد البرد لم يجد لذلك لحافا فلا أرى رجلا أندم منه وإنما هذا سفر الدنيا ينقطع عنه ولا يقيم فيه فأكيس الناس من قام يتجهز لسفر لا ينقطع فأخذ في الدنيا لظما لا يروى فمن آواه الله في ظل عرشه لم يضح أبدا ومن أضحى يومئذ لم يستظل أبدا ومن قام فأخذ لري لم يعطش أبدا فإن من عطش

(١) - صفة الصفوة (٣/ ٣٠٧)

يومئذ لم يرو أبداً ومن قام فأخذ لكسوته لم يعر أبداً فإنه من عري يومئذ لم يكس أبداً لم يأت أحد من الناس ببراءتين واحدة منهم بعد هول المطلع والثانية في القيام بين يدي الجبار تعالى يقضي في رقاب خلقه ما يشاء لا شريك له ^(١)

وصية عابدت من عابدات الشام - رحمه الله -:

عن أحمد بن أبي الحواري، قال: بينا أنا يوماً في بعض بلاد الشام في قبة في مقبرة، إذا بحائط القبة يدق، فقلت: من هذا؟ قالت: امرأة ضالة، فدلّني على الطريق، قلت: عن أيّ طريق تسألين؟ قالت: عن طريق النجاة، وبكت، فقلت: هيهات هيهات، إنّ بيننا وبينها عقاباً لا تقطع إلّا بالسير الحثيث، وتصحيح المعاملة، وقطع العلائق الشاغلة، [قال: ف-]، بكت بكاءً شديداً، [ثم] قالت: يا أحمد، سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تتقطع، وحفظ عليك فؤادك فلم ينصدع، ثم غشي عليها وكان هناك نساء، فقلت لبعضهن: انظرن أي شيء حال هذه الجارية؟ فقمن إليها فحركنها فإذا بها ميتة، وإذا في جيبها ورقة، فقرأتها، وإذا فيها مكتوب: كفنوني في أثوابي [هذه]، فإن كان (٧) لي عند الله خير فسيبدلني خيراً منها، وإن كان غير ذلك فيا شقوتي. ^(٢)

وصية الإمام بن جرير الطبري - رحمه الله -:

قال أبو محمد الفرغاني: حدثني أبو بكر الدينوري قال: لما كان وقت صلاة الظهر من يوم الاثنين الذي توفي فيه في آخره ابن جرير طلب ماء ليجدد وضوءه، فقبل له: تؤخر الظهر تجمع بينها وبين العصر. فأبى وصلى الظهر مفردة، والعصر في وقتها أتم صلاة وأحسنها. وحضر وقت موته جماعة منهم: أبو بكر بن كامل، فقبل له قبل خروج

(١) - حلية الأولياء (٥/ ١٩٤/ ١٩٥)

(٢) - مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٦٩/ ١٥)

روحه : يا أبا جعفر ! أنت الحجة فيما بيننا وبين الله فيما ندين به ، فهل من شئ توصينا به من أمر ديننا ، وبيننا لنا نرجو بها السلامة في معادنا ؟ فقال : الذي أدين الله به وأوصيكم هو ما ثبت في كتبي ، فاعملوا به وعليه .

وكلاما هذا معناه ، وأكثر من التشهد وذكر الله عزوجل ، ومسح يده على وجهه ، وغمض بصره بيده ، وبسطها وقد فارقت روحه الدنيا.^(١)

وصية جمال الدين التبريزي - رحمه الله - :

أخبرني بعض أصحابه أنه استدعاهم قبل موته بيوم واحد وأوصاهم بتقوى الله وقال لهم : إني أسافر عنكم غداً إن شاء الله وخليفتي عليكم الله الذي لا إله إلا هو ، فلما صلى الظهر من الغد قبضه الله في آخر سجدة منها ، ووجدوا في جانب الغار الذي كان يسكنه قبراً محفوراً عليه الكفن والحنوط ، فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه به^(٢)

وصية إبراهيم أحد موالى الروم - رحمه الله - :

إبراهيم العالم العامل ، المولى الأجل الكامل الحسيب النسيب السيد أحمد ، أحد موالى الروم ، كان والده من سادات العجم ، رحل إلى الروم ، وتوطن بقرية من قرى أماسية ، يقال لها : قرية يكتجه ، وكان من أكابر أولياء الله تعالى

قال : وقد ذهبت إليه في مرض موته ، وهو قريب من الاحتضار ففتح عينيه فقال : إن الله تعالى كريم لطيف شاهدت من كرمه ولطفه ما أعجز عن شكره ، ثم اشتغل بنفسه ودعوت له ، وذهبت ومات في تلك الليلة ،^(٣)

(١) - سير أعلام النبلاء (١٤ / ٢٧٦)

(٢) - الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٢ / ١٤٩)

(٣) - الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (٢ / ٨٥)

وصية محمد بن عمر المعلم - رحمه الله -:

كان السيد محمد عمر الملقب بالمعلم قد جمع ليلة وفاته جميع الأصحاب و أوصى بما وردت به السنة و الكتاب و جعلهم عن يمينه و شماله و اعلمهم بساعة انتقاله و أمرهم بقراءة سور الإخلاص وكرر هو سورة الإخلاص ولم يزل يكررها إلى أن فاضت روحه عند آخرها رحمه الله و كانت وفاته سنة تسع وعشرين و ثمانمائة ^(١)

وصية صالح بن مسمار - رحمه الله -:

قيل لصالح بن مسمار: ألا توصي بابنك و عيالك؟

فقال: إني لأستحي من الله أن أوصي بهم غيره ^(٢)

وصية أبي بكر الواسطي - رحمه الله -:

لما احتضر رحمه الله قيل له أوصنا ، فقال : احفظوا مراد الحق فيكم

و احتضر احدهم فبكت امرأته فقال ما يبكيك ؟

قالت: أبكي عليك ، فقال إن كنت باكية فابكي على نفسك فلقد بكيت على هذا اليوم أربعين سنة ^(٣)

وصية داود بن أبي هند - رحمه الله -:

عن حماد قال: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أوصى به داود بن أبي هند: " أوصى بتقوى الله عز وجل ، ولزوم طاعته ، وطاعة رسوله ، والرضا بقضائه ، والتسليم لأمره ، وأوصاهم بما أوصى به

^(١) -سكب العبرات ج ١ ص ٤٠٠-٤٠١

^(٢) -سكب العبرات (ج ١ ص ٤٤٣)

^(٣) - سكب العبرات (ج ١ ص ٤٤٣)

يعقوب بنيه : { يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون } [البقرة: ١٣٢] وداود يشهد بما شهد الله عز وجل عليه وملائكته : أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وبالجنة والنار وبالقدر كله ، على ذلك يحيا ، وعلى ذلك يموت إن شاء الله تعالى ^(١)

وصية الإمام البخاري - رحمه الله - :

قال غالب بن جبريل ، وهو الذي نزل عليه أبو عبد الله ، يقول : أقام أبو عبد الله عندنا أياما فمرض ، واشتد به المرض حتى وجه رسولا إلى سمرقند في إخراج محمد . فلما وافى تهيأ للركوب ، فلبس خفيه وتعمم ، فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها وأنا آخذ بعضده ، ورجل آخر معي يقود الدابة ليركبها ، فقال رحمه الله ، أرسلوني فقد ضعفت . ودعا بدعوات ، ثم اضطجع ، فقضى رحمه الله ، فسأل منه من العرق شيء لا يوصف . فما سكن منه العرق إلى أن أدرجناه في ثيابه . وكان فيما قال لنا وأوصى إلينا أن : كفنوني في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة . ففعلنا ذلك . فلما دفناه فاح من تراب قبره رائحة غالية أطيب من المسك ، فدام ذلك أياما . قم علت سوارى بيض في السماء مستطيلة بحذاء قبره ، فجعل الناس يختلفون ويتعجبون . وأما التراب فإنهم كانوا يرفعون عن القبر ، ولم نكن نقدر على حفظ القبر بالحراس ، وغلينا على أنفسنا ، فنصبنا على القبر خشبا مشبكا لم يكن أحد يقدر على الوصول إلى القبر .

وأما ريح الطيب فإنه تداوم أياما كثيرة ، حتى تحدث أهل البلدة وتعجبوا من ذلك . وظهر عند مخالفه أمره بعد وفاته . وخرج بعض مخالفه إلى قبره ، وأظهروا التوبة والندامة ^(٢)

وصية أبي سهل كثير بن زياد البصري - رحمه الله - :

عن عبد الله بن شاذب قال : قيل لأبي سهل كثير البصري حين حضره الموت : أوصنا .

قال : تبيعون دنياكم بآخرتكم تربحونها جميعا ولا تبيعون آخرتكم بدنياكم فتخسرونها والله جميعا

وصية حميد بن عبد الرحمن الحميري - رحمه الله - :

(١) - وصايا العلماء عند حضور الموت لابن زبر الربيعي (ص: ٦٢)

(٢) - تاريخ الإسلام ط التوفيقية (١٩٤ / ١٩)

حماد بن سلمة قال قرأت في وصية حميد بن عبد الرحمن الحميري أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده ورسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور و أوصى أهله من بعده أن يتقوا الله و يصلحوا ذات بينهم وأن لا يموتوا إلا وهم مسلمون^(١)

وصية الإمام محمد بن سيرين - رحمه الله - :

عن ابن عون قال أوصى ابن سيرين عند موته "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به محمد بن أبي عمرة بنيه وأهله أن اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين وأوصى كما أوصى يعقوب بنيه {يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} [البقرة: ١٣٢] وأوصى أن لا يرغبوا أن يكونوا موالى الأنصار وإخوانهم في الدين وأن العفة والصدق خير وأبقى واكم من الرياء والكذب وان حدث لي في مرضي هذا فلي أن أغير وصيتي هذه ثم ذكر حاجته^(٢)

وصية ذي الإصبع لابنه - رحمه الله - :

قال أبو عمرو ولما احتضر ذو الإصبع ، دعا ابنه أسيدا فقال له : يا بني ، إن أباك قد فني وهو حي ، وعاش حتى سئم العيش ، وإنني موصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغته ، فاحفظ عني : الي جانبك لقومك يحبوك ، وتواضع لهم يرفعوك ، وابسط لهم وجهك يطيعوك ، ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك ، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم ، واسمح بمالك ، واحم حريمك ، وأعزز جارك ، وأعن من استعان بك ، وأكرم ضيفك ، وأسرع النهضة في الصريخ ؛ فإن لك أجلا لا يعدوك ، وصن وجهك عن مسألة أحد شيئا ، فبذلك يتم سؤددك،^(٣)

وصية يزيد الرقاشي - رحمه الله - :

(١) - وصايا العلماء عند حضور الموت (ص: ٨٩) ك

(٢) - وصايا العلماء عند حضور الموت (ص: ٩٠)

(٣) - الأغاني (٣/ ٩٥)

درست القزاز قال: لما احتضر يزيد الرقاشي بكى، فقيل له: ما يبكيك رحمك الله؟ قال: " أبكي والله على ما يفوتني من قيام الليل، وصيام النهار. ثم بكى وقال: من يصلي لك يا يزيد؟ ومن يصوم؟ ومن يتقرب لك إلى الله بالأعمال بعدك؟ ومن يتوب لك إليه من الذنوب السالفة؟ ويحكم يا إخوته، لا تغترن بشبابكم، فكأن قد حل بكم ما حل بي من عظيم الأمر وشدة كرب الموت. النجاء النجاء، الحذر الحذر يا إخوته، المبادرة رحمكم الله" ^(١)

وصية قاضي المدينة أبي طوالة-رحمه الله-:

عبيد بن أبي قرة قال: سمعت أبا عبد الرحمن العمري الزاهد يقول: جمع أبو طوالة عبد الرحمن بن عبد الله بن معمر بن حزم الأنصاري ولده عند موته فقال: «يا بني، اتقوا الله، فإنكم إن اتقيتم الله فأنتم مني على الصدر والنحر، وإن لم تتقوا لم أبال ما صنع الله بكم» ^(٢)

وصية أبي يعلى محمد بن السنين الفراء-رحمه الله-:

كان من وصيته إليه إن يكفن في ثلاثة أثواب، وأن لا يدخل معه القبر غير ما غزله لنفسه من الأكفان، ولا يخرق عليه ثوب، ولا يقعد لعزاء، واجتمع له خلق لا يحصون، وعطلت الأسواق، ومشى مع جنازته القاضي أبو عبد الله الدامغاني وجماعة الفقهاء والقضاة والشهود، ونقيب الهاشميين أبو الفوارس طراد، وأرباب الدولة، وأبو منصور بن يوسف، وأبو عبد الله ابن جردة، وصلى عليه ابنه أبو القاسم عبيد الله وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة ^(٣)

وصية أبي بكر بن حبيب-رحمه الله-:

(١) - المحضرين لابن أبي الدنيا (ص: ١٤٦)

(٢) - المحضرين لابن أبي الدنيا (ص: ١٥٦)

(٣) - المنظم في تاريخ الملوك والأمم (١٦ / ٩٩)

لما احتضر قال له أصحابه أوصنا فقال أوصيكم بثلاث بتقوى لله ومراقبته في الخلوة واحذروا مصرعي هذا عشت احدى وستين سنة وما كأني رأيت الدنيا ثم قال لبعض أصحابه انظر هل ترى جبيني يعرق قال نعم فقال الحمد لله هذه علامة المؤمن يريد بذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن يموت بعرق الجبين ثم بسط يده عند الموت وقال ... ها قد مددت يدي إليك فردها ... بالفضل لا بشماتة الأعداء ...

وهذا البيت لأبي نصر القشيري تمثل به شيخنا هذا وقال ارى المشايخ بين أيديهم أطباق وهم ينتظرونني ثم مات ليلة الأربعاء منتصف رمضان هذه السنة ودفن في رباطه وجاء الغرق في سنة أربع وخمسين فهدم تلك المحلة والرباط وعفى أثر القبر^(١)

وصية الإمام ابن الجوزي شيخ الوعاظ - رحمه الله - :

قال الذهبي رحمه الله :

وأوصى أن يكتب على قبره :

يا كثير العفو لمن كثرت الذنوب لديه

جاءك المذنب يرجو الصفح عن جرم يديه

أنا ضيف وجزاء ... الضيف إحسان إليه^(٢)

وصية الإمام أبي محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي - رحمه الله - :

سمعت أبا موسى يقول : مرض أبي في ربيع الأول مرضا شديدا منعه من الكلام والقيام، واشتد ستة عشر يوما، وكنت أسأله كثيرا: ما يشتهي؟ فيقول: أشتهي الجنة، أشتهي رحمة الله.

لا يزيد على ذلك، فجئته بماء حار، فمد يده، فوضأته وقت الفجر، فقال: يا عبد الله! قم صل بنا، وخفف.

(١) - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٧/ ٣١٨)

(٢) - تاريخ الإسلام تدمري (٤٢/ ٢٩٦)

فصليت بالجماعة، وصلى جالسا، ثم جلست عند رأسه، فقال: اقرأ يس.

فقرأتها، وجعل يدعوا وأنا أؤمن، فقلت: هنا دواء تشربه، قال: يا بني! ما بقي إلا الموت.

فقلت: ما تشتهي شيئا؟

قال: أشتهي النظر إلى وجه الله - سبحانه -.

فقلت: ما أنت عني راض؟

قال: بلى والله .

فقلت: ما توصي بشيء؟

قال: ما لي على أحد شيء، ولا لأحد علي شيء.

قلت: توصيني؟

قال: أوصيك بتقوى الله، والمحافظة على طاعته، فجاء جماعة يعودونه، فسلموا، فرد عليهم، وجعلوا

يتحدثون، فقال: ما هذا؟ اذكروا الله، قولوا: لا إله إلا الله.

فلما قاموا، جعل يذكر الله بشفتيه، ويشير بعينييه، فقامت لأناول رجلا كتابا من جانب المسجد،

فرجعت وقد خرجت روحه - رحمه الله - وذلك يوم الاثنين، الثالث والعشرين من ربيع الأول، سنة

ست مائة، وبقي ليلة الثلاثاء في المسجد، واجتمع الخلق من الغد، فدفناه بالقرافة^(١)

وصية أبي جعفر الهاشمي عبد الخالق بن عيسى العباسي - رحمه الله - :

قال ابن الجوزية : كان عالما فقيها ورعا عابدا زاهدا قولاً بالحق لا يحابي ولا تأخذه في الله لائم

فلما اشتد مرضه تحامل بين اثنين ومضى إلى باب الحجرة وقال قد جاء الموت ودنا الوقت وما احب أن

أموت إلا في بيتي بين أهلي فأذن له فمضى إلى بيت اخته بالحريم الظاهري وقرأت بخط أبي علي ابن

البناء قال جاءت رقعة بخط الشريف أبي جعفر ووصيته إلى الشيخ أبي عبد الله بن جرادة فكتبها وهذه

نسختها مالي يشهد الله سوى الدلو والحبل أو شيء يخفي على لا قدر له والشيخ ابو عبد الله لئن

(١) - سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢١ / ٤٦٧)

راعاكم بعدي والا فالله لكم قال الله عز و جل وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله ومذهبي الكتاب والسنة وإجماع الأمة وما عليه مالك واحمد والشافعي وغيرهم ممن يكثر ذكرهم والصلاة بجامع المنصور إن سهل ذلك عليهم ولا يقعدني عزاء ولا يشق على جيب ولا يلطم خد فمن فعل ذلك فالله حسيبه فتوفى ليلة الخميس للنصف من صفر وتولى غسله أبو سعيد البرداني وابن الفتى لأنه أوصى إليه بذلك وكانا قد خدماه طول مرضه وصلى عليه يوم الجمعة بجامع المنصور فازدحم الناس وكان يوما مشهودا لم ير مثله وكانت العوام تقول ترحموا على الشريف الشهيد القتيل المسموم لأنه قيل إن بعض المبتدعة القى سما في مداسه ودفن إلى جانب قبر احمد بن حنبل^(١)

وصية الإمام فخر الدين الرازي - رحمه الله - :

عن الكمال محمود بن عمر الرازي قال سمعت الإمام فخر الدين يوصي بهذه الوصية لما احتضر لتلميذه إبراهيم بن أبي بكر الأصبهاني

يقول العبد الراجي رحمة ربه الواثق بكرم مولاه محمد بن عمر بن الحسن الرازي وهو أول عهده بالآخرة وآخر عهده بالدنيا وهو الوقت الذي يلين فيه كل قاس ويتوجه إلى مولاه كل آبق أحمد الله بالمحامد التي ذكرها أعظم ملائكته في أشرف أوقات معارجهم ونطق بها أعظم أنبيائه في أكمل أوقات شهاداتهم وأحمده بالمحامد التي يستحقها عرفتها أو لم أعرفها لأنه لا مناسبة للتراب مع رب الأرباب وصلواته على ملائكته المقربين والأنبياء والمرسلين وجميع عباد الله الصالحين

اعلموا أخلائي في الدين وإخواني في طلب اليقين أن الناس يقولون إن الإنسان إذا مات انقطع عمله وتعلقه عن الخلق وهذا مخصص من وجهين الأول أنه إن بقي منه عمل صالح صار ذلك سببا للدعاء والدعاء له عند الله تعالى أثر الثاني ما يتعلق بالأولاد وأداء الجنايات أما الأول فاعلموا أنني كنت رجلا محبا للعلم فكنت أكتب من كل شيء شيئا لأقف على كميته وكيفيته سواء كان حقا أو باطلا إلا أن الذي نطق به في الكتب المعتبرة أن العالم المخصوص تحت تدبير مدبره المنزه عن مماثلة التحيزات موصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال لله ويمنع عن التعمق

(١) - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٦/ ١٩٦)

في إيراد المعارضات والمناقضات وما ذاك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى في تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية فلهذا أقول كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته وبرأته عن الشركاء كما في القدم والأزلية والتدبير والفعالية فذلك هو الذي أقول به وألقى الله به وأما ما ينتهي الأمر فيه إلى الدقة والغموض وكل ما ورد في القرآن والصالح المتعين للمعنى الواحد فهو كما قال والذي لم يكن كذلك أقول يا إله العالمين إني أرى الخلق مطبقين على أنك أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين فكل ما مده قلبي أو خطر ببالي فأستشهد وأقول إن علمت مني أني أردت به تحقيق باطل أو إبطال حق فافعل بي ما أنا أهله وإن علمت مني أني ما سعيت إلا في تقديس اعتقدت أنه الحق وتصورت أنه الصدق فلتكن رحمتك مع قصدي لا مع حاصلتي فذاك جهد المقل وأنت أكرم من أن تضايق الضعيف الواقع في زلة فأغثني وارحمني واستر زلتي وامح حوبتي يا من لا يزيد ملكه عرفان العارفين ولا ينقص ملكه بخطأ المجرمين وأقول ديني متابعة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وكتابي القرآن العظيم وتعويلي في طلب الدين عليهما اللهم يا سامع الأصوات ويا مجيب الدعوات ويا مقيل العثرات أنا كنت حسن الظن بك عظيم الرجاء في رحمتك وأنت قلت أنا عند ظن عبدي بي وأنت قلت (أم من يجيب المضطر إذا دعاه) فهب أني ما جئت بشيء فأنت الغني الكريم فلا تخيب رجائي ولا ترد دعائي واجعلني آمناً من عذابك قبل الموت وبعد الموت وعند الموت وسهل علي سكرات الموت فإنك أرحم الراحمين

وأما الكتب التي صنفتها واستكثرت فيها من إيراد السؤالات فليذكرني من نظر فيها بصالح دعائه على سبيل التفضل والإنعام وإلا فليحذف القول السيء فإني ما أردت إلا تكثير البحث وشحذ الخاطر والاعتماد في الكل على الله

الثاني وهو إصلاح أمر الأطفال فالاعتماد فيه على الله

ثم إنه سرد وصيته في ذلك إلى أن قال وأمرت تلامذتي ومن لي عليه حق إذا أنا مت يبالغون في إخفاء موتي ويدفنونني على شرط الشرع فإذا دفنوني قرأوا علي ما قدروا عليه من القرآن ثم يقولون يا كريم جاءك الفقير المحتاج فأحسن إليه هذا آخر الوصية^(١)

ومن شعره في آخر حياته :

(١) - طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٩٠-٩١)

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في عقله من جسمنا وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رزينا من رجال ودولة فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال^(١)

وصية علقمة العطاردي - رحمه الله - :

عن سفيان بن عيينة قال : قال : علقمة بن لبيد العطاردي لابنه : يا بني ، إذا نزغتك إلى صحبة الرجال حاجة ، فأصحب منهم من إن صحبته زانك ، وإن خدمته صانك ، وإن أصابتك خصاصة مائك ؛ وإن قلت صدق قولك ، وإن صلت شدّ صولك ؛ وإن مددت يدك بفضل مدّها ، وإن رأى منك حسنة عدّها ؛ وإن سألته أعطاك ، وإن سكت عنه ابتداك ، وإن نزلت بك إحدى الملمات آساك ؛ من لا يأتيك منه البوائق ، ولا تختلف عليك منه الطرائق ، ولا يخذلك عند الحقائق ؛ وإن حاول حويلاً آمرك ، وإن تنازعتما بنفساً آثرك.^(٢)

وصية أبي طالب المكي محمد بن علي عطية - رحمه الله - :

قال أبو القاسم بن سرات : دخلت على شيخنا أبي طالب المكي وهو يموت فقلت له : أوص ، فقال : إذا ختم لي بخير فانثر على جنازتي لوزا وسكرا فقلت : كيف أعلم بذلك ؟ فقال : اجلس عندي ويدك في يدي ، فإن قبضت على يدك فاعلم أنه قد ختم لي بخير.

قال ففعلت فلما حان فراقه قبض على يدي قبضا شديدا ، فلما رفع على جنازته نثرت اللوز والسكر على نعشه.^(٣)

(١) - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩٦ / ٨)

(٢) - عيون الأخبار (ص: ٢٨١)

(٣) - البداية والنهاية - دار إحياء التراث العربي (٣٦٦ / ١١)

وصية علي بن عيسى بن سليمان أبو الحسن الفارسي المعروف -رحمه الله-:

قال ابن كثير: كان يحفظ القرآن ويعرف القراءات، وصحب أبا بكر الباقلاني، وأكثر شعره في مديح الصحابة وذم الرافضة.

وكانت وفاته في شوال من هذه السنة ودفن بالقرب من قبر معروف، وقد كان أوصى أن يكتب على قبره هذه الابيات التي عملها وهي قوله:

نفس، يا نفس كم تمادين في تلفي * وتمشين في الفعال المعيب

راقبي الله واحذري موقف العر * ض وخافي يوم الحساب العصيب

لا تغرنك السلامة في العي * ش فإن السليم رهن الخطوب

كل حي فللمنون ولا يد * فع كأس المنون كيد الاديـب

واعلمي أن للمنية وقتا * سوف يأتي عجلان غير هيبوب

إن حب الصديق في موقف ال * حشر أمان للخائف المطلوب^(١)

وصية تائب إلى الله -رحمه الله-:

قال بعض السادة الأخيار لولده لما حضرته الوفاة: يا بني، اسمع وصيتي، واعمل ما أوصيك به. قال نعم يا أبت. قال يا بني، اجعل في عنقي حبلا، وجرنني إلى محرابي، ومرغ خدي على التراب، وقل: هذا جزاء من عصى مولاه، وآثر شهوته وهواه، ونام عن خدمة مولاه. قال: فلما فعل ذلك به، رفع طرفه إلى السماء وقال: إلهي وسيدي ومولاي، قد آن الرحيل إليك، وأزف القدوم عليك، ولا عذر لي بين يديك، غير أنك الغفور وأنا العاصي، وأنت الرحيم وأنا الجاني، وأنت السيد وأنا العبد، ارحم خضوعي وذلتي بين يديك، فانه لا حول ولا قوة إلا بك.

(١) - البداية والنهاية-دار إحياء التراث العربي (١٢ / ١٨)

قال: فخرجت روحه في الحال، فإذا بصوت ينادي من زاوية البيت سمعه كل من حضر وهو يقول:
تذلل العبد لمولاه، واعتذر إليه مما جناه، فقرّبه وأدناه وجعل الجنة الخلد مأواه.^(١)

وصية معروف بن الفيرزان الكرخي - رحمه الله -:

عن أبي بكر الزجاج قال قيل لمعروف الكرخي في علته أوص فقال إذا مت فتصدقوا بقميصي هذا فأني أحب أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلت إليها عريانا^(٢)

وصية السري بن المغلس السقطي - رحمه الله -:

قال ابن الجوزي عن الجنيد بن محمد يقول كنت أعود السري في كل ثلاثة أيام عيادة السنة فدخلت عليه وهو يجود بنفسه فجلست عند رأسه فبكيت وسقط من دموعي على خده ففتح عينيه ونظر إلي فقلت له أوصني فقال لا تصحب الأشرار ولا تشتغل عن الله بمجالسة الأخيار^(٣)

وصية إبراهيم بن هانئ - رحمه الله -:

عن أبي بكر النيسابوري قال حضرت إبراهيم بن هانئ عند وفاته فقال لأبنة إسحق أنا عطشان فجاءه بماء فقال غابت الشمس قال لا قال فرده ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم خرجت روحه وعنه قال حضرت إبراهيم بن هانئ النيسابوري يوم وفاته فدعا ابنه إسحاق فقال هل غربت الشمس قال لا ثم قال يا أبة رخص لك في الإفطار في الغرض وأنت متطوع قال أمهل ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم خرجت نفسه^(٤)

وصية عبد الله بن المبارك - رحمه الله -:

(١) - بحر الدموع (ص: ١١)

(٢) - صفة الصفوة (٢/ ٣٢٤)

(٣) - صفة الصفوة (٢/ ٣٨٥)

(٤) - صفة الصفوة (٢/ ٤٠١)

عن الحسن بن الربيع قال سمعت ابن المبارك حين حضرته الوفاة وأقبل نصير يقول له يا أبا عبد الرحمن قل لا إله إلا الله فقال

يا نصير قد ترى مقدرة الكلام فإذا سمعتني قد قلتها فلا ترددها حتى تسمعني قد أحدثت بعدها كلاماً فإنما كانوا يستحبون أن يكون آخر كلام العبد ذلك^(١)

وصية محمد بن اسلم أبو الحسن الطوسي - رحمه الله - :

كان يقول و الله الذي لا إله إلا هو ما رأيت نفساً تصلي إلى القبلة شراً عندي من نفسي و دخلت عليه قبل موته بأربعة أيام بنيسابور فقال يا أبا عبد الله تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير قد نزل بي الموت و قد من الله علي أنه ليس عندي درهم يحاسبني الله عليه و قد علم ضعفي فأني لا أطيق الحساب فلم يدع عندي شيئاً يحاسبني عليه ثم قال أغلق الباب و لا تأذن لأحد علي حتى أموت و اعلم أنني أخرج من الدنيا و ليس أدع ميراثاً غير كسائي ولبيدي وإنائي الذي أتوضأ فيه وكتبي وكانت معه صرة فيها نحو ثلاثين درهما فقال هذا لابني أهداه إليه قريب له و لا أعلم شيئاً أحل لي منه لأن النبي صلى الله عليه و سلم قال أنت و مالك لأبيك فكفونوني منها فإن أصبتم لي بعشرة دراهم ما يستر عورتني فلا تشتروا بخمسة عشر و ابسطوا على جنازتي لبيدي و غطوا علي بكسائي و تصدقوا بإنائي أعطوه مسكيناً يتوضأ منه ثم مات اليوم الرابع^(٢)

وصية رابعة العدوية - رحمه الله - :

قال ابن الجوزي: وكانت من خيار إماء الله تعالى، وكانت تخدم رابعة. قالت: كانت رابعة تصلي الليل كله فإذا طلع الفجر هجعت في مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر فكنت أسمعها تقول: إذا وثبت من مرقدتها وهي فزعة: "يا نفس كم تنامين وإلى كم تنامين يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور".

وكان ذلك دأبها دهرها حتى ماتت ولما حضرته الوفاة دعته وقالت: "يا عبدة لا تؤذني بموتي أحداً وكفني في جبتي هذه" وهي جبة من شعر كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون قالت: فكفنتها في تلك

(١) - الثبات عند الممات (ص: ١٥٨)

(٢) - صفة الصفوة (٤/ ١٢٧)

الجبة وفي خمار من صوف كانت تلبسه ثم رأيتها بعد ذلك بسنة أو نحوها في منامي عليها حلة استبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيئا قط أحسن منه فقلت: يا رابعة، ما فعلت بالجبة التي كفناك فيها والخمار الصوف؟ قالت: "إن الله نزعني وأبدلت به ما ترينه على فطويت أكفاني وختم عليها ورفعت في عليين ليكمل لي بها ثوابها ويم القيامة".

فقلت لها: لهذا كنت تعملين أيام الدنيا. فقالت: "وما هذا عندما رأيت من كرامة الله عز وجل لأوليائه" فقلت لها: ما فعلت عبيدة بنت أبي كلاب. فقالت: "هيهات هيهات سبقتنا والله إلى الدرجات العلا" فقلت: وبم وقد كنت عند الناس أكبر منها. قالت: إنها لم تكن تبالي على أي حال أصبحت من الدنيا أو أمسست فقلت لها: فما فعل بشر بن منصور قالت: "بخ بخ، أعطي والله فوق ما كان يؤمل". قلت: فمريني بأمر أتقرب به من الله عز وجل؟ قالت: عليك بكثرة ذكره يوشك أن تغتبطي بذلك في قبرك رحمها الله تعالى.^(١)

وصية حبيب أبي محمد الفارسي - رحمه الله - :

كان مجاب الدعوة حضر مجلس الحسن فتأثر بموعظته فخرج عما كان يملك عن عبد الواحد بن زيد أن حبيباً أبا محمد جزع جزعا شديدا عند الموت فجعل يقول بالفارسية أريد أن أسافر سفرا ما سافرت قط أريد أن أسلك طريقا ما سلكته قط أريد أن أزور سيدي ومولاي وما رأيت قط أريد أن أشرف على أهوال ما شاهدت مثلها قط أريد أن أدخل تحت التراب فأبقى تحته إلى يوم القيامة ثم أوقف بين يدي الله فأخاف أن يقول لي يا حبيب هات تسبيحة واحد سبحتني في ستين سنة لم يظفر بك الشيطان فيها بشيء فماذا أقول وليس لي حيلة أقول يا رب هو ذا قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقي^(٢)

وصية محمد بن واسع - رحمه الله - :

عن يونس بن عبيد قال دخلنا على محمد بن واسع نعوذه فقال وما يغني عني ما يقول الناس إذا أخذ بيدي ورجلي فألقيت في النار

(١) - الدر المنثور في طبقات ربات الخدود (ص: ٢٠٢)

(٢) - صفة الصفوة (٣/ ٣٢٠)

محمد بن عبدالله مولى الثقيين قال دخلنا على محمد بن واسع وهو يقضي فقال يا إختي يا إختاه هبوني وإياكم سألنا الله الرجعة فأعطاكموها ومنعنيها فلا تخسروا أنفسكم^(١)

وصية سليمان بن مهران الأعمش الأسدي - رحمه الله - :

قال ابن الجوزي : قال أبو بكر بن عياش: دخلتُ على الأعمش في مرضه الذي مات فيه، فقلت: ألا أدعو لك طبيباً؟ فقال: ما أصنعُ به، فوالله لو كانت نفسي بيدي لطرحتها في الحش، فلا تؤذّن أحدًا بي إذا مت، واذهب واطرحني في لحدي^(٢)

وصية الخليفة عبد الملك بن مروان - رحمه الله - :

قيل: إنه لما احتضر دخل عليه ابنه الوليد فبكى، فقال له عبد الملك: ما هذا؟ أتحن حنين الجارية والأمة؟ إذا أنا مت فشمّر واتزر والبس جلد النمر، وضع الأمور عند أقرانها، واحذر قريشا، ثم قال له: يا وليد، اتق الله فيما أستخلفك فيه، واحفظ وصيتي، وانظر إلى أخي معاوية فصل رحمه، واحفظني فيه، وانظر إلى أخي محمد فأقره على الجزيرة، ولا تعزله عنها، وانظر ابن عمنا علي بن عبد الله بن عباس فإنه قد انقطع إلينا بمودته ونصيحته، وله نسب وحق، فصل رحمه واعرف حقه، وانظر الحجاج بن يوسف فأكرمه ؛ فإنه هو الذي مهد لكم البلاد، وقهر الأعداء، وأخلص لكم الملك، وشتت الخوارج، وأنهاك وإختك عن الفرقة، وكونوا أولاد أم واحدة، وكونوا في الحرب أحرارا، وللمعروف مناراً ؛ فإن الحرب لم تدن منية قبل وقتها، وإن المعروف يشيد ذكر صاحبه، ويميل القلوب بالمحبة، ويذل الألسنة بالذكر الجميل، والله در القائل :

إن الأمور إذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حنق وبطش باليد

عزت فلم تكسر وإن هي بددت فالكسر والتوهين للمتبدد

(١) - صفة الصفوة (٣/ ٢٧١)

(٢) - صفة الصفوة (٣/ ١١٨)

ثم قال: إذا أنا مت فادع الناس إلى بيعتك، فمن أبي فالسيف، وعليك بالإحسان إلى إخوانك فأكرمهن، وأحبهن إلي فاطمة - وكان قد أعطاهما قرطي مارية والدرة اليتيمة - ثم قال: اللهم احفظني فيها، فتزوجها عمر بن عبد العزيز وهو ابن عمها.

ولما احتضر سمع غسالا يغسل الثياب، فقال: ما هذا؟ فقالوا: غسال. فقال: يا ليتني كنت غسالا، أكسب ما أعيش به يوما بيوم، ولم أَلِ الخلافة، ثم تمثل فقال:

لعمري لقد عمرت في الملك برهة ودانت لي الدنيا بوقع البواتر

وأعطيت جم المال والحكم والنهى ودان قماقيم الملوك الجبابر

فأضحى الذي قد كان مما يسرني كحلم مضى في المزمينات الغوابر

فيا ليتني لم أعن بالملك ليلة ولم أسع في لذات عيش نواضر

وكننت كذي طمرين عاش ببلغة من العيش حتى زار ضيق المقابر

وقد أنشد هذه الأبيات معاوية بن أبي سفيان عند موته.

وقال أبو مسهر: قيل لعبد الملك في مرض موته: كيف تجدك؟ فقال: أجدني كما قال الله تعالى {ولقد جنئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم} [الأنعام: ٩٤] الآية.^(١)

وصية الخليفة سليمان بن عبد الملك - رحمه الله - :

عن رجاء بن حيوة وكان وزير صدق لبني أمية قال: استشارني سليمان بن عبد الملك وهو مريض أن يولي ابنا له صغيرا لم يبلغ الحلم، فقلت: إن مما يحفظ الخليفة في قبره أن يولي على المسلمين من بعده الرجل الصالح، ثم شاورني في ولاية ابنه داود، فقلت له: إنه غائب عنك بالقسطنطينية، ولا تدري أحي هو أم ميت؟ فقال: فمن ترى؟ فقلت: رأيك يا أمير المؤمنين. قال: كيف ترى في عمر بن عبد العزيز؟ فقلت: أعلمه والله خيرا فاضلا مسلما. فقال: هو والله على ذلك، ولكن أتخوف إخوتي لا يرضون بذلك. فأشار رجاء أن يجعل يزيد بن عبد الملك ولي العهد من بعد عمر بن عبد العزيز ليرضي بذلك بني مروان، فكتب:

(١) -البداية والنهاية (ج ٥ ص ٩٠-٩١)

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز، إني قد وليتك الخلافة من بعدي، ومن بعده يزيد بن عبد الملك، فاسمعوا له وأطيعوا، واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم.

وختم الكتاب وأرسل إلى كعب بن حامد العبسي صاحب الشرطة، فقال له: اجمع أهل بيتي، فمرهم فليبايعوا على ما في هذا الكتاب مختوماً، فمن أبى منهم فاضرب عنقه، فاجتمعوا ودخل رجال منهم فسلموا على أمير المؤمنين، فقال لهم: هذا الكتاب عهدي إليكم فاسمعوا له وأطيعوا وبايعوا من وليت فيه. فبايعوا رجالاً رجالاً.

قال رجاء: فلما تفرقوا جاءني عمر بن عبد العزيز فقال: أنشدك الله وحرمتي ومودتي إلا أعلمتني إن كان كتب لي ذلك حتى أستعفيه الآن قبل أن يأتي حال لا أقدر فيها على ما أقدر عليه الساعة! فقلت: والله لا أخبرك حرفاً واحداً. قال: ولقيني هشام بن عبد الملك فقال: يا رجاء، إن لي بك حرمة ومودة قديمة، فأخبرني هذا الأمر، فإن كان إلي علمت، وإن كان إلى غيري تكلمت، فما مثلي قصر به. فقلت: والله لا أخبرك حرفاً واحداً مما أسر إلي.

قال رجاء: ودخلت على سليمان، فإذا هو يموت، فجعلت إذا أخذته السكر من سكرات الموت أحرفه إلى القبلة، فإذا أفاق يقول: لم يأن لذلك بعد يا رجاء. ففعلت ذلك مرتين، فلما كانت الثالثة قال: من الآن يا رجاء إن كنت تريد شيئاً، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال: فحرفته إلى القبلة ومات، فغطيته بقطيفة خضراء، وأغلقت الباب عليه^(١)

وصية عبد الله بن شداد لابنه - رحمه الله - :

لما حضرت عبد الله بن شداد الوفاة دعا ابنا له يقال له محمد فقال يا بني إني أرى داعي الموت لا يقلع وأرى من مضي لا يرجع ومن بقي فإليه ينزع وإني موصيك بوصية فاحفظها عليك بتقوى الله العظيم وليكن أولي الأمور بك شكر الله وحسن النية في السر والعلانية فإن الشكور يزداد والتقوى خير زاد وكن كما قال الحطيئة

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السعيد

(١) - البداية والنهاية - (٥ / ٢٣٩)

وتتقوى الله خير الزاد ذخرا وعند الله للاتقى مزيد

وما لا بد أن يأتي قريب ولكن الذي يمضي بعيد

ثم قال أي بني لا تزهدن في معروف فإن الدهر ذو صروف والأيام ذات نوائب على الشاهد والغائب فكم
من راغب أصبح مطلوبا ما لديه واعلم أن الزمان ذو ألوان ومن يصحب الزمان ير الهوان وكن أي بني
كما قال أبو الأسود الدؤلي

وعد من الرحمن فضلا ونعمة عليك إذا ما جاء للعرف طالب

وإن امرأ لا يرتجى الخير عنده يكن هينا ثقلا على من يصاحب

فلا تمنعن ذا حاجة جاء طالبا فإنك لا تدري متى أنت راغب

رأيت التوا هذا الزمان بأهله وبينهم فيه تكون النوائب

ثم قال أي بني كن جوادا بالمال في موضع الحق بخيلا بالأسرار عن جميع الخلق فإن أحمد جود المرء
الإنفاق في وجه البر وإن أحمد بخل الحر الضن بمكتوم السر وكن كما قال قيس بن الخطيم الأنصاري

أجود بمكنون التلاد وإنني بسرك عمن سألني لضنين

إذا جاوز الإثنين سر فإنه بنث وتكثير الحديث قمين

وعندي له يوما إذا ما ائتمننى مكان بسوداء الفؤاد مكين

ثم قال أي بني وإن غلبت يوما على المال فلا تدع الحيلة على حال فإن الكريم يحتال والدنى عيال
وكن أحسن ما تكون في الظاهر حالا أقل

ما تكون في الباطن مالا فإن الكريم من كرمت طبيعته وظهرت عند الإنفاد نعمته وكن كما قال ابن خذاق
العبدى

وجدت أبي قد أورثه أبوه خللا قد تعد من المعالي

فأكرم ما تكون على نفسي إذا ما قل في الأزمات مالي

فتحسن سيرتي وأصون عرضي ويجمل عند أهل الرأي حالي

وإن نلت الغني لم أغل فيه ولم أخصص بجفوتي الموالي

ثم قال أي بني وإن سمعت كلمة من حاسد فكن كأنك لست بالشاهد فإنك إن أمضيتها حيالها رجع العيب على من قالها وكان يقال الأريب العاقل هو الفطن المتغافل وكن كما قال حاتم الطائي

وما من شيمتي شتم ابن عمي وما أنا مخلف من يرتجيني

وكلمة حاسد في غير جرم سمعت فقلت مري فانقذيني

فعابوها على ولم تسؤني ولم يعرق لها يوما جبيني

وذو اللونين يلقاني طليقا وليس إذا تغيب يأتليني

سمعت بعيبه فصفحت عنه محافظة على حسبي وديني

ثم قال أي بني لا تؤاخ امرأ حتى تعاشره وتتفقد موارده ومصادره فإذا استطعت العشرة ورضيت الخبرة فواخه على إقالة العثرة والمواساة في العسرة وكن كما قال المقنع الكندي

أبل الرجال إذا أردت إخاءهم وتوسم فعالهم وتفقد

فإذا ظفرت بذي اللبابة والتقى فبه البيدين قير عين فاشدد

وإذا رأيت ولا محالة زلة فعلى أخيك بفضل حلمك فاردد

ثم قال أي بني إذا أحببت فلا تفرط وإذا أبغضت فلا تشط فإنه قد كان يقال أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما وكن كما قال هدبة بن الخشرم العذري

وكن معقلا للحلم واصفح عن الخنا فإنك راء ما حييت وسامع

وأحبب إذا أحببت حبا مقاربا فإنك لا تدري متى أنت نازع

وأبغض إذا أبغضت بغضا مقاربا فإنك لا تدري متى أنت راجع

وعليك بصحبة الأخيار وصدق الحديث وإياك وصحبة الأشرار فإنه عار وكن كما قال الشاعر

أصحب الأخيار وارغب فيهم رب من صاحبتة مثل الجرب

ودع الناس فلا تشتمهم وإذا شاتمت فاشتم ذا حسب
 إن من شاتم وغدا كالذي يشتري الصفر بأعيان الذهب
 واصدق الناس إذا حدثتهم ودع الناس فمن شاء كذب^(١)

وصية أحد الوزراء - رحمه الله - :

وأوصى بعض الوزراء أن يكتب على قبره :

أيها المغرور في الدنيا بعز يقينه وبأهل وبمال وبقصر تبتنيه
 كم عليها قد سحبنا ذيل سلطان منيته . يحسب الأقدار تجري بجلود ترتجيه
 إذا طواك الموت طيا فاعتبرنا نحن فيه^(٢)

وصية تائب - رحمه الله - :

عن إبان بن صالح بن عمير بن عبيد القرشي ، خادم أنس بن مالك خادم رسول الله صل الله عليه وسلم ، عن جنازة تتبعتها إبان لما رأى فيها من العجب ، فقرر أن يذهب ورائها ويستفسر عن صاحبها ، وقد وردت القصة في كتاب ألف قصة وقصة من نوادر الصالحين وحياة الزاهدين لمؤلفه هاني الحاج .

وصية شاب تائب إلى الله - رحمه الله - :

قال إبان بن صالح : خرجت يوماً من عند أنس بن مالك نتمشى فلما كنت بسوق البصرة إذا أنا بأربعة من الرجال يحملون جنازة ، فقلت : واعجبا أسواق البصرة عامرة مشتكة بالناس ، ولم يصحب هذه الجنازة غير أربعة من الرجال ، لأكونن خامسهم ، فسرت معهم حتى أتوا إلى الجبانة ، فقلت لهم : يا

(١) - جواهر الأدب (١٨٨-١٩١)

(٢) - أهوال القبور (ص: ٢٢٠)

قوم أيكم ولي هذا الميت فليصل عليه؟ فقالوا: كلنا فيه سواء فتقدم أنت فصل عليه، فصليت عليه وواريناه التراب، فقلت لهم: بالله عليكم ألا ما صدقتموني بخبر هذا الميت.

فقالوا: ما منا من يعلم خبراً غير أن هذه المرأة اكرتتنا لحمله فالتفت إليها وإذا أنا بامرأة مقبلة، فجاءت حتى جلست عند القبر ساعة ثم قامت وهي تضحك، فقلت لها: ياله من عجب، امرأة تضحك على قبر ميتها؟، ثم قلت لها: بالله عليكم، ألا ما أخبرتني مما ضحكت؟

فقلت: يا هذا، ما لك وما لا يعنيك؟ قلت لها: أخبريني، فإني إبان خادم أنس بن مالك خادم رسول الله، فقلت: يا إبان، لو لم تكن ذاك ما أخبرتك بحديث أبدا، اعلم أن هذا الميت ولدي، وكان مسرفاً على نفسه، فلما كان البارحة اشتد الأمر به، فنادى: يا أماه، فأجبتة فقال: سألتك بالله إلا ما فعلتني بي ما آمرك به، فقلت له: قل ما بدا لك.

فقال: إذا أنا مت فلا تعلمي بي أحدا من جيراني، وخذي خاتمي هذا، وانقشي عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله، واجعليه بين جلدي وكفني، فإذا وضعت في قبري فضعي يدك على ضفيرة شعرك وارفعيها إلى الله واضرعي إليه أن يغفر لي، وقولي: إلهي، قد رضيت عنه فارض عنه، ثم قال: يا أماه قومي ثم ضعي رجلك اليمنى على حر وجهي، وقولي: هذا جزاء من عصى الله عز وجل.

فقمت والله يا إبان ووضعت رجلي هذه المشؤومة على حر وجهه، وجعلت أنادي: هذا جزاء من عصى الله عز وجل، فما رفعتها من على وجهه حتى مات، فاكرتيت هؤلاء الأربعة فغسلوه وكفنوه وحملوه إلى قبره وواروه كما رأيت، فلما انصرفوا جعلت شعري في يدي كما قال، ورفعته إلى الله، وقل: يا أرحم الراحمين يا أكرم الأكرمين يا خير منزل به قد علمت منا السر والعلن، واطلعت على ما ظهر وبطن، وقد توسل ولدي العاصي المذنب الخاطئ إليك برضا والدته المسكينة الذليلة وقد رضيت عنه، فارض عنه، فسمعت صوتاً من داخل القبر يقول: انصرفي يا أماه فقد قدمت على رب كريم وقد غفر لي ذنوبي، فهذا الذي أضحكني، ثم ولت وهي مسرورة.



الباب الخامس

كيف تكذب وصيتك



اعلم علمني الله و اياك : أن النبي حثنا على كتابة الوصية فقد أخرج الامام البخاري عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَا حَقُّ أَمْرٍ مُسْلِمٍ لَهُ مَالٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ فَوْقَ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ. ^(١)

العباس بن الوليد أخبرني أبي قال سألت الأوزاعي كيف يكتب الرجل وصيته قال يكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما شهد به فلان بن فلان يشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور على ذلك يحيى و عليه يموت وعليه يبعث إن شاء الله و أوصى إن حدث بي حدث قبل أن أغير وصيتي هذه فيوصي بما بدا له ^(٢)

الوصية الشخصية

هذه هي الوصية الشخصية التي ينبغي لكل مسلم ومسلمة ان يوصي بها اهله و احبابه اذا مات وذلك في زمان الغربه حيث ظهرت البدع بل ظنها كثير من المسلمين انها من الامور واجبة وتشتمل على ستة بنود :

أولاً: الوصية عند الموت.

ثانياً: الوصية بعد الموت.

ثالثاً: الوصية عند الغسل والكفن.

رابعاً: الوصية عند حمل الجنازة.

خامساً: الوصية عند الدفن.

سادساً: الوصية عند الانصراف.

^(١) - البخاري (١٠٠٥/٣) ، رقم ٢٥٨٧ ، ومسلم (١٢٤٩/٣) ، رقم ١٦٢٧

^(٢) - وصايا العلماء عند حضور الموت (ص: ١٠٧)

أخي المسلم: هذه صورة الوصية الشرعية لي و لكل مسلم ومسلمة يرجو ثواب الله ورحمته و الموت على سنة رسوله وملتته فالله اسأل ان تكون هذه الوصية هي خاتمة حياتنا

أولا الوصية عند المرض والاحتضار:

عندما يهجم عليك المرض و ترى ساعة الاحتضار عندها يوقن المرء بالفراق و عندها اجمع ابنائك و نساك و احبابك و اوصيهم بتقوى الله جل جلاله {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}

[آل عمران: ١٠٢]

تزود من التقوى فإنك لا تدري إذا جنّ ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من عروس زينوها لزوجها وقد قبضت أرواحهم ليلة القدر
وكم من صغار يرتجى طول عمريهم وقد أدخلت أرواحهم ظلمة القبر
وكم من صحيح مات من غير علة وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر
وكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكاً وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

وان يوصيهم بالصلاة التي هي وصية رسول الله عند موته عن أم سلمة، قالت: كَانَ مِنْ آخِرِ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " حَتَّى جَعَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُلْجِلُجُهَا فِي صَدْرِهِ، وَمَا يَفِيصُ بِهَا لِسَانُهُ^(١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»^(٢).

(١) - مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٨٥) وأخرجه النسائي في "الكبرى" (٧٠٩٧)

(٢) - أخرجه ابن أبي شيبة (١٦٧/٦ ، رقم ٣٠٣٩٦) ، وأحمد (٣٤٦/٥ ، رقم ٢٢٩٨٧) ، والترمذي (١٣/٥ ، رقم ٢٦٢١)

و أن يوصيهم بالجار فهو وصية جبريل عليه السلام عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ « مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى قُلْتُ لِيُورَثَنَّهُ »^(١).

وان يوصيهم باجتنب ما حرم الله من اللغو والغيبة والنميمة يقول سبحانه **{وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ}**

[المؤمنون : ٣]

وأن يوصيهم بأن يكونوا إخوانا متحابين وعلى الخير متعاونين و عن الشر متباعدين و للشحناء تاركين و لصلة الرحم غير قاطعين فهي من القربات التي من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعها الله و رغبتنا في الحفاظ عليها نبينا عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ.^(٢)

و ان سنام البر والصلة و المعروف الاحسان للوالدين احياء و امواتا ولقد قرن الله سبحانه و تعالى الاحسان اليهما بعبادته سبحانه حيث قال **{وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفًّا وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}**

[الإسراء : ٢٣ ، ٢٤]

و يتجلى ذلك بأروع أمثلة البيان في قوله تعالى **{ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ }** [لقمان : ١٤]

* الوصية بالدين و اوصيكم بقضاء ما علي من الديون من مالي فان لم يف مالي فمن مال ابنائي لان نفس المؤمن معلقة بدينه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدِينِهِ حَتَّى يُقْضَىٰ عَنْهُ»^(٣)

(١) - أخرجه أحمد (٨٥/٢ ، رقم ٥٥٧٧) ، والبخاري (٢٢٣٩/٥ ، رقم ٥٦٦٩) ، ومسلم (٢٠٢٥/٤ ، رقم ٢٦٢٥) ، وأبو داود (٣٣٨/٤) ، رقم ٥١٥٢ .

(٢) - أخرجه : البخاري ٧٣/٣ (٢٠٦٧) ، ومسلم ٨/٨ (٢٥٥٧) (٢١) .

(٣) - أخرجه الشافعي (٣٦١/١) ، وأحمد (٥٠٨/٢ ، رقم ١٠٦٠٧) ، والترمذي (٣٨٩/٣ ، رقم ١٠٧٨ ، ١٠٧٩)

عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "مَنْ مَاتَ وَهُوَ بِرِيٍّ مِنْ ثَلَاثٍ: مِنْ الْكِبَرِ وَالْغُلُولِ وَالْدِّينِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ" ^(١)

فبادروا بقضاء ما علي من الديون قبل دفني و الصلاة علي و عليكم بشرع ربكم كتاب الله و سنة نبيكم في احكام المواريث و اياكم وظلم البنات فان الظلم ظلمات يوم القيامة يوم الحسرة و الندامة يقول الشاعر:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً فالظلم ترجع عقابه إلى الندم

تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

و اعلموا ان السعادة ليست في جمع مال و انما هي في تقوى الله عزوجل :

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمَعَ مَالٍ وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ السَّعِيدُ

وَتَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ الزَّادِ دُخْرًا وَعِنْدَ اللَّهِ لِلَّاتَّقَى مَزِيدٌ

وَمَا لَا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَ قَرِيبٌ وَلَكِنَّ الَّذِي يَمْضِي بَعِيدٌ

الوصية بالصبر عند الاحتضار والاداب التي ينبغي على الاهل والاقارب :

يقول المولى سبحانه و تعالى { **إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** }

[الزمر: ١٠]

لذلك ارجو ان يتحلى الجميع عندما يداهمني المرض او الموت بالصبر و الرضا بقضاء الله وان تاخذوا في أسباب الشفاء بان لا تبخلوا علي بالدواء و العلاج وان لا تتأذوا مما انا فيه فقد كنت عما قريب مثلكم ومن قام بزيارتي يجب ان يخفف الزيارة عملا بالسنة حيث ان للمريض أحوال وله الاجر و الثواب لما جاء في الحديث الذي روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا عَادَ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ، أَوْ زَارَهُ فِي اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ فِي الْجَنَّةِ مَنْزِلًا. ^(٢)

(١) - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤/٤٠٠)، رقم (٥٥٤٠).

(٢) - أخرجه: ابن ماجه (١٤٤٣)، والترمذي (٢٠٠٨) صحيح الجامع: ٦٣٨٧، وصحيح الترغيب والترهيب: ٢٥٧٨.

ويجب على من يحضرني ان يدعو لي وان يذكرني بالله و نطق الشهادة لما روي عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقْنُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(١) والا يقال في حضرتي هذه الا خيرا لما روي عن أم سلمة، قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ، أَوْ الْمَيِّتَ، فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»^(٢)

و اعلما ان من صبر و احتسب على ما انا فيه فله الاجر العظيم لما روي عن أبي أمامة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ: " يَا ابْنِ آدَمَ إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتِكَ فَصَبْرَتَ، وَاحْتَسَبْتَ عِنْدَ الصَّدَمَةِ الْأُولَى لَمْ أَرْضَ لَكَ بِثَوَابِ دُونَ الْجَنَّةِ " ^(٣)

وهكذا يكون امر المؤمن كله خير في السراء و الضراء لما روي عن صهيب، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» ^(٤)

ثانيا: الوصية عند خروج الروح:

فاذا صعدت الروح بالفعل و التي يجب عليكم التأكد من ذلك جيدا و يعلم ذلك اهل الطب و المجربون فبعد ذلك ابدؤوا بتغميض عيني و توجيهي الى القبلة و واستروني بغطاء ثم ابدؤوا بإبلاغ قرابتي و جيراني وزملائي بأسرع وسيلة كالهاتف مثلا و اياكم و النعي لما روي عن حذيفة، أَنَّهُ كَانَ إِذَا مَاتَ لَهُ مَيِّتٌ قَالَ: لَا تُؤْذِنُوا بِهِ أَحَدًا، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ نَعِيًّا، " إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنِ النَّعْيِ " ^(٥)

(١) - أخرجه: مسلم ٣٧/٣ (٩١٦)

(٢) - أخرجه: مسلم ٣٨/٣ (٩١٩) (٦)، وأبو داود (٣١١٥) ، وابن ماجه (١٤٤٧) ، والترمذي (٩٧٧) ، والنسائي ٤/٤ - ٥ .

(٣) - أخرجه الطبراني (١٩١/٨) ، رقم (٧٧٨٨) ، وابن السني (ص ٢٣٥ ، رقم ٦٣٤) ، وابن عساكر (١١/١٣٣) . وأخرجه أيضا : أحمد (٥/٢٥٨٨ رقم ٢٢٢٨٢) صحيح الأدب المفرد: ٤١٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن .

(٤) - أخرجه أحمد (٣٣٣/٤) ، رقم (١٨٩٥٩) ، ومسلم (٢٢٩٥/٤) ، رقم (٢٩٩٩) ، والدارمي (٤٠٩/٢) ، رقم (٢٧٧٧)

(٥) - مسند أحمد ط الرسالة (٤٤٣ / ٣٨) وأخرجه ابن ماجه (١٤٧٦) ، والترمذي (٩٨٦) وحسنه الألباني في أحكام الجنائز ص ٣١ ، وصحيح

و ابدؤوا بسداد الدين قبل دفني — كما ذكرت قبل ذلك — ولا يدخل علي امرأة حائض و لا رجل جنب لحضور الملائكة ولا تتركوني لناقصات العقل و الدين من النسوة من قرابتي و غير قرابتي اللواتي يصدرن منهن ما يغضب الله تعالى من أمور نهى النبي فعن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " لَيْسَ مِنَّا مَنْ شَقَّ الْجُيُوبَ، وَلَطَمَ الْخُدُودَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ " ^(١)

و جاء في الحديث المروي عن أبي سعيد الخدري قال : لعن رسول الله صلى الله عليه و سلم النائحة و المستمعة ^(٢)

و يجب ان يذكرني الجميع بخير و ان يسامحوني عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ ، وَكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ» ^(٣)

يا ابن ادم:

ولدتك أمك يا ابن ادم باكياً والناس حولك يضحكون سرورا

فاحرص لنفسك أن تكون إذا بكوا في يوم موتك ضاحكاً مسرورا

ولا يجوز ان يقبلني من لا يجوز له تقبيلي في حياتي ولا يجوز لاي امرأة او فتاة قريبة او غريبة ان تحد علي اكثر من ثلاثة أيام ما لم يمنعها ولي امرها فان منعها فلا تحد علي مطلقا و يجب علي زوجتي ان تحد أربعة اشهر وعشرة كما قال الله تعالى {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيْمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } (٢٣٤) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيْمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنُتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ {

(١) - أخرجه البخاري (١٢٩٨) و (٣٥١٩) ، ومسلم (١٠٣) (١٦٥)

(٢) - شعب الإيمان - البيهقي (٧/ ٢٤٠)

(٣) - أخرجه أبو داود (٢٧٥/٤) ، رقم (٤٩٠٠) ، والترمذي (٣٣٩/٣) ، رقم (١٠١٩) ضعيف - "تخريج المشكاة" (١٦٧٨) ، "الروض النضر"

[البقرة: ٢٣٤، ٢٣٥]

لما روي عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحْدُ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إِلَّا الْمَرْأَةُ تَحْدُ عَلَى زَوْجِهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، وَلَا تَلْبَسُ ثَوْبًا مَصْبُوغًا إِلَّا ثَوْبَ عَصَبٍ، وَلَا تَكْتَحِلُ، وَلَا تَطِيبُ إِلَّا عِنْدَ أَدْنَى طَهْرٍهَا بِبُذَّةٍ مِنْ قُسْطٍ أَوْ أَظْفَارٍ»^(١)

و ذلك ان تترك التزين بالحلي و المجوهرات و وضع الكحل و الطيب و الحناء و لبس الحرير وما شابه ذلك ولا يجوز ان تخطب في هذه الفترة كما يكر لبس السواد للجميع ان قصد به الحداد

يقول أبو العناهية:

يا نَفْسُ أَيْنَ أَبِي وَأَيْنَ أَبُو أَبِي وَأَبُوهُ عُدِّي لَا أَبَا لَكَ وَاحْسِبِي
عُدِّي فَإِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِيكَ حَيًّا مِنْ أَبٍ
أَفَأَنْتِ تَرْجِينَ السَّلَامَةَ بَعْدَهُمْ مَهْلًا هُدَيْتِ لِسَمْتِ وَجْهِ الْمَطْلَبِ
قَدْ مَاتَ مَا بَيْنَ الْجَنَيْنِ إِلَى الرَضِيِّ حِجِّ إِلَى الْفَظِيمِ إِلَى الْكَبِيرِ الْأَشْيَبِ
فَإِلَى مَتَى هَذَا أَرَانِي لِأَعْبَاءٍ وَأَرَى الْمَنُونَ إِذَا أَتَتْ لَمْ تَلْعَبِ

ثالثا: الوصية عند الغسل والكفن:

و احذركم مرة أخرى من النائحة و المستمعين لها و من لطم الخدود و شق الجيوب و دعوى الجاهلية و ان لا يقول الجميع من حولي الا خيرا حيث ان الملائكة تؤمن على ما تقولون ان خيرا فخير و ان شرا فشر و اكثروا من ذكر الله و الصلاة على رسول الله و الدعاء لي و اكثروا من الطيب و البخور و ابعاد نار البخور عني ثم ابدؤوا بتغسيلي بمعرفة و حضور من هو ثقة و امين و صالح من الرجال لينشر ما يراه من الخير و يستر علي ما قد يراه من الشر ثم ليبدأ أولا بعصر بطني عصرا رفيقا ليخرج ما بها و يجب ان يلف علي يده خرقة خوفا من لمس العورة ثم بعد ان اطهر من النجاسة وضؤوني وضوء الصلاة ثم غسلوني ثلاثا بالماء الدافئ و الصابون و الثالثة بالماء فقط حيث يندب ان تكون مرات الغسل

(١) - سنن ابن ماجه (٨/ ٦٧٤) قال الشيخ الألباني : صحيح

وترا ثم جففوا بدني بثوب نظيف حتى لا يبتل الكفن ثم ضعوا الطيب علي لاستقبال الملائكة بالرائحة الطيبة و حتى لا يظهر مني ريح كريهة يؤذي الملائكة و المشيعين ثم كفنوني في كفن ابيض لما روي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير لباسكم البياض، فألبسوها أحياءكم، وكفنوا فيها موتاكم»^(١)

وان يكون الكفن ثلاث لفائف دون مغلاة و ان لا يكون من الحرير حيث انه محرم على الرجال لما روي علي بن أبي طالب يقول: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حريرا بشماله، وذها بيمينه، ثم رفع بهما يديه، فقال: «إن هذين حرام على ذكور أمتي، حل لإنائهم»^(٢)

ثم طيبوا الكفن بالطيب و ليعتبر الجميع بما امامهم و ليعلموا انهم غدا او بعده سيكونون في مثل هذا الموضع و قد تركوا خلفوا ورائهم ما كانوا يمتلكون و يتمتعون به من أموال و ازواج و عيال و غير ذلك من متاع الدنيا و قد خرجوا منها فجأة و لم يأخذوا من حطامها الا ما قدمت أيديهم من اعمال خيرا و شرها قال الله تعالى **{يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ}**

[آل عمران: ٣٠]

و يقول سبحانه **{وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ}**

[الأنعام: ٩٤]

و لما روي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ^(٣)

كل ابن انثى وإن طالت سلامته يوما على آله حدباء محمول

(١) - المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٦٥)

(٢) - سنن ابن ماجه (٢/ ١١٨٩)

(٣) - أخرجه : البخاري ١٣٤/٨ (٦٥١٤) ، ومسلم ٢١١/٨ (٢٩٦٠) (٥) .

فإذا حملت إلى القبور جنازة فاعلم بأنك بعدها محمول.

رابعاً : الوصية عند حمل الجنازة :

فإذا اردتم حمل الجنازة فإياكم و رفع الأصوات فليذكر كل منكم ربه سرا و يدعوه سرا فالجنازة موضع الخشية و الخوف من الله و إياكم و حمل مواقد البخور في اثنائها للنار التي بها و التي تؤذي الروح وقد روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « لَا تُتْبَعُ الْجَنَازَةُ بِصَوْتٍ وَلَا نَارٍ ». زَادَ هَارُونُ « وَلَا يُمَشَى بَيْنَ يَدَيْهَا ».(١)

و إياكم و مصاحبة النسوة و الفتيات مع الجنازة مهما كانت صلة القرابة من ام و زوجة و عيال و ألكمكم بهذا الامر من الان سواء عند موتي او عند أي ميت قريب او بعيد لما روي عن علي، قال: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإذا نسوة جلوس، فقال: "ما يجلسكن؟" قلن: ننتظر الجنازة، قال: "هل تغسلن؟" قلن: لا، قال: "هل تحملن؟" قلن: لا، قال: "هل تدلين فيمن يدلي؟" قلن: لا، قال: "فارجعن مأزورات غير مأجورات" (٢)

و أرجو ان تسرعوا بي ع الى الخير الذي اعده الله للمتقين و ارجوا أن أكون منهم إن شاء الله لما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " إذا وضعت الجنازة، فاحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت سالحة قالت: قدموني، وإن كانت غير سالحة قالت لأهلها: يا ويلها أين يذهبون بها، يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمع الإنسان لصعق " (٣)

(١) - أخرجه أبو داود (٢٠٣/٣)، والبيهقي (٣٩٤/٣)، رقم ٦٤٤٥ . [قال الألباني]: ضعيف

(٢) - سنن ابن ماجه ت الأرئوط (٥١٦/٢) وأخرجه البزار (٦٥٣)، والبيهقي (٧٧/٤) قال الشيخ الألباني : ضعيف

(٣) - أخرجه أحمد (٥٨/٣)، رقم ١١٥٦٩، وعبد بن حميد (ص ٢٩١، رقم ٩٣٣)، والبخاري (٤٤٢/١)، رقم ١٢٥١، والنسائي (٤١/٤)،

ثم صلوا علي صلاة الجنائزة في أي بيت من بيوت الله فان لها من الله الاجر العظيم لما روي عَنْ ثَوْبَانَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ تَبِعَهَا حَتَّى يُقْضَى قَضَاؤُهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ.^(١)

وارجو أن تكثرُوا من سواد المصلين وان لا يقل عددهم عن أربعين رجلا لما روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لَهُ بِقُدَيْدٍ ، أَوْ بِعُسْفَانَ ، فَقَالَ : يَا كَرِيبُ ، انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ ، قَالَ : فَخَرَجْتُ ، فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا لَهُ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، قَالَ : يَقُولُ : هُمْ أَرْبَعُونَ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَخْرِجُوهُ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ " ^(٢)

واعلموا أن كل من يفارق الحياة إما أن يكون قد استراح من عناء الدنيا و ابتلاءاتها و إما أن يكون قد استراحت منه البلاد و العباد لفساده و جبروته و ظلمه و طغيانه و عناده و ها هو الرسول ﷺ البليغ يوضح لنا في كلامه الموجز في الحديث الذي روي عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعٍ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَحٌ مِنْهُ فَقَالُوا مَا الْمُسْتَرِيحُ وَمَا الْمُسْتَرَحُّ مِنْهُ قَالَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ ^(٣)

أخي المسلم: هل تعلم ما يقول النعش:

دخل بهاء الدين السبكي على الشيخ برهان الدين الإنباسي يعودده وكان أمامها نعش ، فنظر السبكي إلى النعش ، ثم قال للإنباسي : يا شيخ برهان الدين ، أتدري ما يقول هذا النعش؟! فقال : إنه يقول :

^(١) - أخرجه مسلم (٦٥٤/٢ ، رقم ٩٤٦) ، وابن ماجه (٤٩٢/١ ، رقم ١٥٤٠) . وأخرجه أيضاً : أحمد

(٢٨٤/٥ ، رقم ٢٢٥٠٨)

^(٢) - أخرجه أحمد (٢٧٧/١ ، رقم ٢٥٠٩) ، ومسلم (٦٥٥/٢ ، رقم ٩٤٨) ، وأبو داود (٢٠٣/٣ ، رقم ٣١٧٠) ، وابن حبان (٣٥١/٧ ، رقم

٣٠٨٢) .

^(٣) - أخرجه مالك (٢٤١/١ ، رقم ٥٧٣) ، وأحمد (٢٩٦/٥ ، رقم ٢٢٥٨٩) ، والبخاري (٢٣٨٨/٥ ، رقم ٦١٤٧) ، ومسلم (٦٥٦/٢ ، رقم

انظر إلى بعقلك أنا المعد لحملك

أنا سرير المنايا كم سار مثلي بمثلك

خامسا الوصية عند الدفن:

فاذا وصلتكم الى القبور احذروا ان تمشوا على القبور روى عن أبي هريرة، رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لأن يجلس أحدكم على جمرة حتى تحرق ثيابه، وتخلص إلى جلدِه، خير له من أن يجلس على قبر»^(١)

والآن ضعوا جثتي أمام قبوري استعداد للرحيل الأخير وأوصيكم بأن يكون قبوري لحدا لما روي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «اللحد لنا والشق لغيرنا»^(٢).

وأن يكون مستويا على الأرض لما روي عن أبي هياج الأسدي قال بعثني علي قال لي أبعتك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا أدع قبرا مشرفا إلا سويته ولا تمثالا إلا طمسته^(٣).

ولأن أدلوني في قبوري و انتم تقولون بما جاء به الحديث المروي عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: "إذا وضع موتاكم في القبر فقولوا: باسم الله، وعلى ملة رسول الله"^(٤).

فإذا دفنتموني انتظروا عند قبوري بعض الوقت حتى استأنس بكمة و أجيب رسل ربي الذين سيحضرون إلي للسؤال و سلوا لي التثبيت و استغفروا لي و اكثروا من الدعاء عملا بما جاء في الحديث الذي روي عن عثمان قال : كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل^(٥)

وهكذا تكون المحبة لي و الوفاء حيث ان هذه الساعة هي ساع الوداع و الفراق التي لا رجعة بعدها ولا ملتقى إلا في يوم الميعاد وأن لها أثر في النفس فقد أثر هذا الموقف في رسولنا الكريم لما روي عن البراء،

(١) - أخرجه أحمد (٣١١/٢)، رقم ٨٠٩٣، ومسلم (٦٦٧/٢)، رقم ٩٧١، وأبو داود (٢١٧/٣)، رقم ٣٢٢٨

(٢) - أخرجه أبو داود (٢١٣/٣)، رقم ٣٢٠٨، والترمذي (٣٦٣/٣)، رقم ١٠٤٥

(٣) - مسند أحمد ط الرسالة (٣١٧/٢) وأخرجه الترمذي (١٠٤٩) وأبو يعلى (٣٥٠)، والحاكم (٣٦٩/١)

(٤) - أخرجه أبو داود (٣/٥٤٦) وابن ماجه رقم "١٥٥٠"، والترمذي "١٤٦/٤"

(٥) - أخرجه أبوداود (٢١٥/٣)، رقم ٣٢٢١، والبيهقي (٥٦/٤)، رقم ٦٨٥٦، والحاكم (٥٢٦/١)، رقم ١٣٧٢

قال: كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فجلس على شفير القبر، فبكى حتى بل^(١) الثرى، ثم قال: "يا إخواني، لمثل هذا فأعدوا"

وها أنتم الآن ستصرفون إلى بيوتكم بعد أن حاسبني ربي حسابا عادلا لأرى مقعدي في الجنة أم في النار ولم يتجرأ أعز صديق لي منكم ولا ممن كان يحبني في دنياي أن يجلس معي في قبري لو ساعة واحدة

موعظة:

قف بالقبور وقل على ساحاتها من منكم المغمور في ظلماتها
ومن المكرم منكم في قعرها قد ذاق برد الأمن من روعاتها
أما السكون لذي العيون فواحد لا يستبين الفضل في درجاتها
لو جاوبوك لأخبروك بألسن تصف الحقائق بعد من حالاتها
أما المطيع فنازل في روضة يفضي إلى ما شاء من دوحاتها
والمجرم الطاغى بها متقلب في حفرة يأوي إلى حياتها
وعقارب تسعى إليه فروحه في شدة التعذيب من لدغاتها

سادسا: الوصية عند الانصراف:

كم أوصيك بتجنب عمل السراقات و إحضار القراء في هذه الليلة وما بعدها من ليال فإن العزاء يجب أن يقتصر بتشيع الجنازة و أن يؤدي لمن يدركها في بيوتكم بشكل طبيعي دون إحداث بدع أو مخالفات كذلك تجنبوا إحياء ليالي الجمع حتى الأربعاء من بعد الوفاة أي أيام الخميس التي تحيي بالتجمعات من الرجال و النساء وبتلاوة القرآن و كذلك يوم الأربعاء و يوم الميعاد من كل عام فكل هذا من البدع و الخرافات التي ليست من دين الله في شيء و لم يفعلها رسولنا و حبيبنا و قدوتنا و معلمنا

(١) - سنن ابن ماجه ت الأرئوط (٥ / ٢٨٦) وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣ / ٢٢٦ - ٢٢٧

صلى الله عليه وسلم و الذي أمرنا باتباعه في كل ما فعله و أمر به و أقره و كذلك لم يفعله صحابته الأجلاء و الخلفاء الراشدين المهديين من بعده رضي الله عنهم أجمعين.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ »^(١)

عن عائشة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ »^(٢)

فمن أين أتت إلينا هذه الأمور التي نسبناها إلى الدين و لن يستفيد الميت منها بالحسنات لأنها مخالفة لهدي سيد الكائنات ﷺ و إنما جاءت من جهل المسلمين بكتاب ربهم و سنة نبيهم ﷺ حتى ما جاءت به السنة المطهرة و امر به الرسول الكريم ﷺ فقد خالفوه وعكسوه فتجد أهل الميت يصنعون الطعام للناس و المعزين و أغلبهم من الشيعي و الأغنياء و ليتهم كانوا جوعا فقراء و انظروا إلى السنة الصحيحة في هذا المضمار عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « اصْنَعُوا لَالٍ جَعْفَرٍ طَعَامًا فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ شَغَلَهُمْ »^(٣)

فمن السنة أن يصنع الجيران لا هل الميت الطعام وليس العكس كما الحال في زماننا هذا وهذا ما أوصيكم به أن لا تصنعوا طعاما لأحد على هيئة وليمة ومن أراد أن يتصدق علي من ماله خالصا لوجه الله للفقراء و المساكين والأرامل و اليتامى و المسنين و المحتاجين و المجاهدين في سبيل الله و السلام عليكم ورحمة الله و بركاته.

أخي المسلم: أضحك من للموت فيه نصيب:

أضحك من للموت فيه نصيب وينعم عيشا إن ذا لعجيب

ويأكل والأيام تأكل عمره وليس له جسم لذاك يذوب

(١) - أخرجه: البخاري ٢٤١/٣ (٢٦٩٧) ، ومسلم ١٣٢/٥ (١٧١٨) (١٧) و (١٨) .

(٢) - أخرجه أحمد (١٤٦/٦) ، رقم (٢٥١٧١) ، ومسلم (١٣٤٣/٣) ، رقم (١٧١٨)

(٣) - أخرجه الطيالسي (٢٨٤/٢) ، رقم (١٠٢٦) بلفظ: اجعلوا - ط دار هجر . وأحمد (٢٠٥/١) ، رقم (١٧٥١) ، وأبو داود (١٩٥/٣) ، رقم

ومن عرف الرحمن لم يهن قلبه نعيم ولم ينفك عنه نحيب
بعدت عن الورد الرضي بزلة وبني قطعت دون الوصول ذنوب

أخي المسلم: حقيق بالتواضع من يموت :

حَقِيقٌ بِالتَّوَّاضِعِ مَنْ يَمُوتُ وَيَكْفِي الْمَرْءَ مِنْ دُنْيَاهُ قَوْتُ
فَمَا لِلْمَرْءِ يُصْبِحُ ذَا هُمُومٍ وَحِرْصٍ لَيْسَ تُدْرِكُهُ النُّعُوتُ
صَنِيعٌ مَلِكِنَا حَسَنٌ جَمِيلٌ وَمَا أَرْزَاقُنَا عَنَّا تَفُوتُ
فَيَا هَذَا سَتَرَحَلْ عَنْ قَرِيبٍ إِلَى قَوْمٍ كَلَامُهُمْ سُكُوتُ

أخي المسلم: استعد ليوم فقدك :

قل للمفرط يستعد ما من ورود الموت بد
قد اهلك الدهر الشباب وما مضى لا يسترد



الباب السادس

رصيدك بعد موتك



أخي المسلم : هناك أمور تعود عليك في الآخرة و بعد رحيلك من الدنيا بالأجر و الربح و الرفعة في الدرجات وهي بمثابة عمر لك بعد عمرك و حياة لك بعد حياتك وأنها رصيدك بعد موتك في غربتك و لقد حدد النبي ﷺ معالمها و بين لنا ثوابها وفي الحث لنا عليها و هاك بيانها عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ أَشْيَاءٍ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » .^(١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرُ مَا يُخْلَفُ الرَّجُلُ مِنْ بَعْدِهِ ثَلَاثٌ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ وَصَدَقَةٌ تَجْرِي يَبْلُغُهُ أَجْرُهَا وَعِلْمٌ يَعْمَلُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ^(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : "إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنُ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَمِلَهُ وَنَشَرَهُ، أَوْ وَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا كَرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، تَلَحُّقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ"^(٣)

عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهَا مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ : مَنْ عِلْمٌ عِلْمًا ، أَوْ كَرَى نَهْرًا ، أَوْ حَفَرَ بئْرًا ، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا ، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا ، أَوْ وَرَثَ مَصْحَفًا ، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ.^(٤)

(١) - أخرجه أحمد (٣٧٢/٢ ، رقم ٨٨٣١) ، والبخاري في الأدب المفرد (٢٨/١ ، رقم ٣٨) ، ومسلم (١٢٥٥/٣ ، رقم ١٦٣١)

(٢) - سنن ابن ماجه ، ٨٨/١ رقم ٢٤١؛ والسنن الكبرى للنسائي ، ١٠٩/٤ رقم ٦٤٧٨؛ والمجتبى من النسائي ، ٢٥١/٦ رقم ٣٦٥١ .

(٣) - أخرجه ابن ماجه (٨٨/١ ، رقم ٢٤٢) قال المنذري (٥٥/١) : إسناده حسن . وقال البوصيري (٣٥/١)

(٤) - أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٤٤/٢) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٨/٣) ، رقم ٣٤٤٩ ،

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " أَرْبَعَةٌ تَجْرِي عَلَيْهِمْ أَجُورُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ: مُرَابِطٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا أُجْرِي لَهُ مِثْلُ مَا عَمِلَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَجْرُهَا لَهُ مَا جَرَتْ، وَرَجُلٌ تَرَكَ وَلَدًا صَالِحًا فَهُوَ يَدْعُو لَهُ " (١)

إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ لَيْسَ يَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ خِصَالٍ غَيْرُ عَشْرِ
 عُلُومٍ بَنَتْهَا وَدَعَاءُ نَجْلِ وَغَرْسُ النَّخْلِ وَالصَّدَقَاتُ تَجْرِي
 وَرِائَةُ مُصْحَفٍ وَرِبَاطُ ثَعْرٍ وَحَفْرُ الْبُئْرِ أَوْ إِجْرَاءُ نَهْرٍ
 وَبَيْتٌ لِلْغَرِيبِ بَنَاهُ يَأْوِي إِلَيْهِ أَوْ بِنَاءُ مَحَلٍّ ذَكَرَ
 وَتَعْلِيمُ لِقْرَآنٍ كَرِيمٍ فَخُذْهَا مِنْ أَحَادِيثَ بِحَصْرِ

القربات النافعة للأموال:

أخي المسلم:

ذكرت لك قبل ذلك القربات التي يصل ثوابها للميت تحت عنوان رصيدك بعد موتك
 و هناك قربات أخرى ينتفع بها المسلم بعد موته ويصل إليه ثوابها و ترفع درجته في الجنة و هاك
 بيانها :

أولاً: الاستغفار للميت:

ودليله: { رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا }

[نوح: ٢٨]

وقوله تعالى { وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا }

[الإسراء: ٢٤]

(١) - أخرجه أحمد (٢٦٩/٥ ، رقم ٢٢٣٧٢) ، والطبراني (٢٠٥/٨ ، رقم ٧٨٣١)

وأخرج الإمام أحمد بإسناد حسن عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبُّ، أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَوْ لَكَ " ^(١)

ثانيا: الصوم عن الميت:

وكذلك يجوز الصوم عن الميت إذا مات وعليه صيام والأدلة في ذلك الباب كثيرة اذكر منها ما اخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أُمِّي ماتت وعليها صوم شهر، أفأقضيه عنها؟ فقال: «لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ، أَكُنْتَ قَاضِيَهُ عَنْهَا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَدَيْنُ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى» قَالَ سُلَيْمَانُ: فَقَالَ الْحَكَمُ، وَسَلَمَةُ بْنُ كَهِيلٍ جَمِيعًا، وَنَحْنُ جُلُوسٌ حِينَ حَدَّثَ مُسْلِمٌ بِهَذَا الْحَدِيثِ، فَقَالَا: سَمِعْنَا مُجَاهِدًا، يَذْكُرُ هَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، ^(٢) و في الصحيحين من حديث عائشة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ» ^(٣)

و اخرج مسلم عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه رضي الله عنه، قال: بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذِ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: إِنِّي تَصَدَّقْتُ عَلَى أُمِّي بِجَارِيَةٍ، وَإِنَّهَا مَاتَتْ، قَالَ: فَقَالَ: «وَجَبَ أَجْرُكِ، وَرَدَّهَا عَلَيْكَ الْمِيرَاثُ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ كَانَ عَلَيْهَا صَوْمٌ شَهْرٍ، أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟ قَالَ: «صُومِي عَنْهَا» قَالَتْ: إِنَّهَا لَمْ تَحْجُ قَطُّ، أَفَأَحْجُ عَنْهَا؟ قَالَ: «حُجِّي عَنْهَا» ^(٤)

ثالثا: الحج عن الميت:

أخرج مسلم عن عبد الله بن عباس، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ خَنَعَمَ تَسْتَفْتِيهِ، فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْرِفُ وَجْهَهُ

(١) -أخرجه أحمد (٥٠٩/٢)، رقم (١٠٦١٨)، وابن ماجه (١٢٠٧/٢)، رقم (٣٦٦٠) قال البوصيري (٩٨/٤)

(٢) -أخرجه الطيالسي (طبعة دار هجر ٣٤٧/٤، رقم ٢٧٤٣)، ومسلم (٨٠٤/٢، رقم ١١٤٨)، والترمذي (٩٥/٣، رقم ٧١٦)، وابن ماجه (٥٥٩/٨، رقم ١٧٥٨) .

(٣) -أخرجه أحمد (٦٩/٦، رقم ٢٤٤٤٦)، والبخاري (٦٩٠/٢، رقم ١٨٥١)، ومسلم (٨٠٣/٢، رقم ١١٤٧)

(٤) -مسند أحمد ط الرسالة (١٤٠/٣٨)، ومسلم (١١٤٩) (١٥٨)

الْفَضْلُ إِلَى الشَّقِّ الْآخَرِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ، أَدْرَكْتُ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْبُتَ عَلَى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ^(١)

رابعاً العمرة عن الميت:

فقد ورد جواز ذلك إذ هي جزء من الحج روى أبو داود و النسائي و الترمذي و ابن ماجه و احمد و غيرهم بسند صحيح عَنْ ابْنِ رَزِينٍ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ وَلَا الظَّعْنَ قَالَ: «حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَاعْتَمِرْ»^(٢)

خامساً: كثرة عدد المصلين على الميت:

عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله ﷺ : ((ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مئة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه))^(٣)

و اخرج مسلم و النسائي و الترمذي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لَهُ بِقُدَيْدٍ - أَوْ يُعْسَفَانَ - فَقَالَ: يَا كُرَيْبُ، انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَإِذَا نَاسٌ قَدْ اجْتَمَعُوا لَهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَخْرِجُوهُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ»^(٤)

سادساً: ثناء الناس عليه:

وثناء الناس على الميت بالخير من المسلمين العارفين ربهم من ذوي الصلاح يوجب للميت الجنة كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ ففي الحديث المتفق عليه عَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ ". وَمَرَّ بِجَنَازَةٍ، فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: "

(١) -البخاري (١٥١٣) و (١٨٥٥) ، ومسلم (١٣٣٤) (٤٠٧) ، وأبو داود (١٨٠٩) ، والنسائي ١١٨/٥ و ١١٩/٨ و ٢٢٨/٨

(٢) -أخرجه الطيالسي (ص ١٤٧ ، رقم ١٠٩١) ، وأحمد (١٠/٤) ، رقم ١٦٢٢٩ ، والترمذي (٢٦٩/٣) ، رقم ٩٣٠ وقال : حسن صحيح .

والنسائي (١١٧/٥) ، رقم ٢٦٣٧ ، وابن حبان (٣٠٤/٩) ، رقم ٣٩٩١ ، وابن ماجه (٩٧٠/٢) ، رقم ٢٩٠٦ ، والحاكم (٦٥٤/١) ، رقم ١٧٦٨

(٣) - أخرجه : مسلم ٥٢/٣ (٩٤٧) (٥٨) .

(٤) -أخرجه أحمد (٢٧٧/١) ، رقم ٢٥٠٩ ، ومسلم (٦٥٥/٢) ، رقم ٩٤٨ ، وأبو داود (٢٠٣/٣) ، رقم ٣١٧٠ ، وابن حبان (٣٥١/٧) ، رقم

وَجَبْتُ وَجَبْتُ وَجَبْتُ " . فَقَالَ عُمَرُ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، مُرَّ بِجَنَازَةٍ ، فَأُثْنِي عَلَيْهَا خَيْرًا فَقُلْتُ: " وَجَبْتُ وَجَبْتُ وَجَبْتُ " ، وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ ، فَأُثْنِي عَلَيْهَا شَرًّا ، فَقُلْتُ: " وَجَبْتُ وَجَبْتُ وَجَبْتُ " فَقَالَ: " مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبْتُ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبْتُ لَهُ النَّارُ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ " ^(١)

وفي رواية لأحمد ابن حبان عن أنس، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ أَرْبَعَةُ أَهْلٍ أَبْيَاتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْأَدْنِيِّينَ ، إِلَّا قَالَ: قَدْ قَبِلْتُ عِلْمَكُمْ فِيهِ ، وَغَفَرْتُ لَهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ " ^(٢)

سابعا: الصدقة عن الميت:

ومن الأمور العبادات التي ينتفع بها الميت وقد جاءت بذلك احاديث كثيرا اذكر منها :

روى مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ أَبِي مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا ، وَلَمْ يُوَصِّ ، فَهَلْ يُكْفَرُ عَنْهُ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» ^(٣)

قال الإمام النووي -رحمه الله - في هذا الحديث جواز الصدقة على الميت واستحبابها و أن ثوابها يصل و ينفعه و ينتفع المتصدق أيضا وهذا كل هذا اجمع عليه المسلمون

وروى البخاري ومسلم عن عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أُمِّي أَفْتَلَيْتْ نَفْسَهَا وَلَمْ تُوَصِّ ، وَأَظْنُّهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ ، أَفَلَهَا أَجْرٌ ، إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» ^(٤)

وروى البخاري و أبو داود و النسائي ابن عباس يقول: أَخْبَرَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ - قَالَ ابْنُ بَكْرٍ: أَخَا بَنِي سَاعِدَةَ - تُوَفِّيَتْ أُمُّهُ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أُمِّي تُوَفِّيَتْ وَأَنَا

^(١) - أخرجه مسلم (٩٤٩) ، والنسائي ٤٩/٤-٥٠ ،

^(٢) - مسند أحمد ط الرسالة (١٧٥ / ٢١) أخرجه أبو يعلى (٣٤٨١) ، وابن حبان (٣٠٢٦) ، والحاكم ٣٧٨/١ صحيح - ((أحكام الجنائز))

^(٣) - أحمد (٣٧١/٢) ، رقم ٨٨٢٨ أخرجه مسلم (٧٣ / ٥) والنسائي (١٢٩ / ٢) وابن ماجه (١٦٠ / ٢)

^(٤) - أخرجه : البخاري ١٢٧/٢ (١٣٨٨) ، ومسلم ٨١/٣ (١٠٠٤) (٥١)

غَائِبٌ عَنْهَا، فَهَلْ يَنْفَعُهَا إِنْ تَصَدَّقْتُ بِشَيْءٍ عَنْهَا؟ قَالَ: "نَعَمْ". قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُكَ أَنَّ حَائِطَ الْمَخْرِفِ صَدَقَةٌ عَلَيْهَا^(١)

قال الشوكاني في (نيل الأوطار) (٤ / ٧٩): (وأحاديث الباب تدل على أن الصدقة من الولد تلحق الوالدين بعد موتهما بدون وصية منهما، ويصل إليهما ثوابها، فيخصص بهذه الأحاديث عموم قوله تعالى {وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى}

[النجم: ٣٩]

ولكن ليس في أحاديث الباب إلا لحوق الصدقة من الولد، وقد ثبت أن ولد الإنسان من سعيه فلا حاجة إلى دعوى التخصيص، وأما من غير الولد فالظاهر من العموميات القرآنية أنه لا يصل ثوابه إلى الميت، فيوقف عليها، حتى يأتي دليل يقتضي تخصيصها).

قلت-أي الشيخ الألباني- رحمه الله:- وهذا هو الحق الذي تقتضيه القواعد العلمية، أن الآية على عمومها وأن ثواب الصدقة وغيرها يصل من الولد إلى الوالد لأنه من سعيه بخلاف غير الولد، لكن قد نقل النووي وغيره الإجماع على أن الصدقة تقع عن الميت ويصله ثوابها، هكذا قالوا (الميت) فأطلقوه ولم يقيده بالوالد، فإن صح هذا الإجماع كان مخصصا للعمومات التي أشار إليها الشوكاني فيها يتعلق بالصدقة، ويظل ما عداها داخلا في العموم كالصيام وقراءة القرآن ونحوهما من العبادات،^(٢)

حكم قراءة القرآن ووهبها للميت:

يقول الشيخ مصطفى العدوي - حفظه الله - فلم أر دليلا صريحا صحيحا عن رسول الله ﷺ

يفيد انه فعل ذلك ولا أنه حث عليه ولا امر به فاذا كان كذلك وكانت العبادات توقيفية كما هو معلوم فنرجح من ثم القول القائل: بأن القراءة لا يصل ثوابها إلى و الله تعالى اعلم .

ولا بأس أن نورد هنا قولاً مختصراً لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى - في هذا الصدد مع سياقه أقوال العلماء

(١) - وأخرجه البخاري (٢٧٥٦)

(٢) - أحكام الجنائز (ص: ١٧٣) وما بعدها

سئل - رحمه الله - :

ما تقول السادة الفقهاء وأئمة الدين - وفقهم الله تعالى لمرضاته - في القراءة للميت هل تصل إليه ؟ أم لا ؟ والأجرة على ذلك وطعام أهل الميت لمن هو مستحق وغير ذلك والقراءة على القبر والصدقة عن الميت أيهما المشروع الذي أمرنا به ؟

فأجاب :

الحمد لله رب العالمين ، أما الصدقة عن الميت فإنه ينتفع بها باتفاق المسلمين وقد وردت بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث صحيحة . مثل قول سعد : { يا رسول الله إن أمتي افتلتت نفسها وأراها لو تكلمت تصدقت فهل ينفعها أن أتصدق عنها ؟

وقيل يجوز أخذ الأجرة عليها للفقير دون الغني ، وهو القول الثالث في مذهب أحمد كما أذن الله لولي اليتيم أن يأكل مع الفقر ويستغني مع الغنى ، وهذا القول أقوى من غيره على هذا فإذا فعلها الفقير لله وإنما أخذ الأجرة لحاجته إلى ذلك وليستعين بذلك على طاعة الله فالله يأجره على نيته فيكون قد أكل طيباً وعمل صالحاً . وأما إذا كان لا يقرأ القرآن إلا لأجل العروض فلا ثواب لهم على ذلك ، وإذا لم يكن في ذلك ثواب ، فلا يصل إلى الميت شيء ؛ لأنه إنما يصل إلى الميت ثواب العمل لا نفس العمل ؛ فإذا تصدق بهذا المال على من يستحقه وصل ذلك إلى الميت وإن قصد بذلك من يستعين على قراءة القرآن وتعليمه كان أفضل وأحسن فإن إعانة المسلمين بأنفسهم وأموالهم على تعلم القرآن وقراءته وتعليمه من أفضل الأعمال .

وأما صنعة أهل الميت طعاماً يدعون الناس إليه فهذا غير مشروع وإنما هو بدعة بل قد قال جرير بن عبد الله : كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعهم الطعام للناس من النياحة . وإنما المستحب إذا مات الميت أن يصنع لأهله طعام ، كما قال النبي ﷺ لما جاء نعي جعفر بن أبي طالب : { اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم } . وأما القراءة الدائمة على القبور فلم تكن معروفة عند السلف . وقد تنازع الناس في القراءة على القبر فكرها أبو حنيفة ومالك وأحمد في أكثر الروايات عنه ورخص فيها في الرواية المتأخرة لما بلغه أن عبد الله بن عمر أوصى أن يقرأ عند دفنه بفواتح البقرة وخواتمها . وقد نقل عن بعض الأنصار أنه أوصى عند قبره بالبقرة وهذا إنما كان عند الدفن فأما بعد ذلك فلم ينقل

عنهم شيء من ذلك ولهذا فرق في القول الثالث بين القراءة حين الدفن والقراءة الراتبة بعد الدفن فإن هذا بدعة لا يعرف لها أصل .

ومن قال : إن الميت ينتفع بسماع القرآن ويؤجر على ذلك فقد غلط ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له } . فالميت بعد الموت لا يثاب على سماع ولا غيره ، وإن كان الميت يسمع قرع نعالهم ويسمع سلام الذي يسلم عليه ويسمع غير ذلك لكن لم يبق له عمل غير ما استثنى ^(١) .

قال ابن كثير رحمه الله — في تفسير قوله تعالى {وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى} [النجم: ٣٩]

أي: كما لا يحمل عليه وزر غيره، كذلك لا يحصل من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه. ومن وهذه الآية الكريمة استنبط الشافعي، رحمه الله، ومن اتبعه أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى؛ لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم؛ ولهذا لم يندب إليه رسول الله ﷺ أمته ولا حثهم عليه، ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماء، ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة، رضي الله عنهم، ولو كان خيرا لسبقونا إليه، وباب القربات يقتصر فيه على النصوص، ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء، فأما الدعاء والصدقة فذاك مجمع على وصولهما، ومنصوص من الشارع عليهما.

وأما الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: من ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية من بعده، أو علم ينتفع به" ^(٢)

فهذه الثلاثة في الحقيقة هي من سعيه وكده وعمله، كما جاء في الحديث: "إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه" ^(٣) .

(١) - مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٤/ ٣١٤/ ٣١٥)

(٢) - صحيح مسلم برقم (١٦٣١)

(٣) - رواه أحمد في المسند (٣١/٦) وأبو داود في السنن برقم (٣٥٢٨) والترمذي في السنن برقم (١٣٥٨) والنسائي في السنن (٢٤٠/٧) من حديث عائشة رضي الله عنها/ وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

والصدقة الجارية كالوقف ونحوه هي من آثار عمله ووقفه، وقد قال تعالى: **{إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ}** [يس: ١٢].

والعلم الذي نشره في الناس فاقتدى به الناس بعده هو أيضا من سعيه وعمله، وثبت في الصحيح: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه، من غير أن ينقص من أجورهم شيئا".^(١)



^(١) - تفسير ابن كثير - ط دار طبية (٧/ ٤٦٥) كتاب ما ينفع الميت بعد الوفاة

الباب السابع

وصايا نبوية متعلقة بالموت



الوصية الأولى: الإكثار من ذكر الموت والحكمة منه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثرُوا ذكرَ هادم اللذات - يعني الموت »^(١)

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ " ^(٢)

يقول القرطبي رحمه الله قال علماؤنا رحمهم الله:

قوله عليه السلام: «أكثرُوا ذكرَ هادم اللذات؛ الموت» كلام مختصر وجيز، قد جمع التذكرة، وأبلغ في الموعظة، فإن من ذكر الموت حقيقة ذكره؛ نغص عليه لذته الحاضرة، ومنعه من تمنّيها في المستقبل، وزهده فيما كان منها يؤمل، ولكن النفوس الراكدة، والقلوب الغافلة تحتاج إلى تطويل الوعظ، وتزويق الألفاظ، وإلا ففي قوله عليه الصلاة والسلام: «أكثرُوا ذكرَ هادم اللذات» مع قوله تعالى: **{ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ }** [آل عمران: ١٨٥] ما يكفي السامع له، ويشغل الناظر فيه. وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات:

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويؤدي المال والولد

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان إذ تجري الرياح له والإنس والجن فيما بينها ترد

^(١) - الحاكم في مستدرکه ج٤/ص٣٥٨ ح٧٩٠٩

^(٢) - أخرجه: ابن ماجه (٤٢٦٠)، والترمذي (٢٤٥٩)، وإسناد الحديث ضعيف لضعف أبي بكر بن أبي مريم.

أين الملوك التي كانت لعزتها من كل أوب إليها وافد يفد؟

حوض هنالك مورود بلا كذب لا بدّ من ورده يوما كما وردوا

فصل:

إذا ثبت ما ذكرناه؛ فاعلم أن ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية، والتوجّه في كل لحظة إلى الدار الآخرة الباقية؛ ثم إن الإنسان لا ينفك عن حالتي ضيق وسعة، ونعمة ومحنة، فإن كان في حال ضيق ومحنة، فذكر الموت يسهل عليه بعض ما هو فيه، فإنه لا يدوم، والموت أصعب منه، أو في حال نعمة وسعة فذكر الموت يمنعه من الاغترار بها، والسكون إليها، لقطعه عنها. ولقد أحسن من قال:

اذكر الموت هاذم اللذات وتجهّز لمصرع سوف يأتي

وقال غيره:

واذكر الموت تجد راحة في ادكار الموت تقصير الأمل^(١)

وقال التيمي : شيطان قطعاً عني لذة الدنيا؛ ذكر الموت، وذكر الموقف بين يدي الله تعالى.

وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يجمع العلماء فيتذكرون الموت والقيامة والآخرة، فيبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة.

وقال الدقاق: من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة. ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء: تسويف التوبة، وترك الرضى بالكفاف، والتكاسل في العبادة.^(٢)

(١) - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ط العصرية (١/ ١٨)

(٢) - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ط العصرية (١/ ٢٠)

الوصية الثانية: النهي عن تمني الموت:

و من الوصايا المحمدية لنا وصيته لنا بعدم تمني الموت لضر اصابنا فعن أنسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنَّيًّا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي " ^(١)

و قد أوضح لنا ﷺ العلة في عدم تمني الموت عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، إِمَّا مُحْسِنٌ، فَلَعَلَّهُ يَزِدُّهُ خَيْرًا، وَإِمَّا مُسِيءٌ لَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ " ^(٢)

عَنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي يَزِيدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تَمْنُوا الْمَوْتَ، فَإِنَّ هُوَ الْمَطْلَعُ شَدِيدٌ، وَإِنَّ مِنَ السَّعَادَةِ أَنْ يَطُولَ عُمْرُ الْعَبْدِ، وَيَرْزُقَهُ اللَّهُ الْإِنَابَةَ " ^(٣)

قال القرطبي رحمه الله قوله: «فلعله أن يستعتب». الاستعتاب: طلب العتبي، وهو الرضى، وذلك لا يحصل إلا بالتوبة والرجوع عن الذنوب. قال الجوهرى: استعتب: طلب أن يعتب، تقول: استعتبته فأعتبني، أي: استرضيته فأرضاني.

وفي التنزيل في حق الكافرين: {وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ} [فصلت: ٢٤].

و روي عن سهل بن عبد الله التستري أنه قال: «لا يتمنى الموت إلا ثلاثة:

رجل جاهل بما بعد الموت، ورجل يفر من أقدار الله تعالى عليه، أو مشتاق محب للقاء الله عز وجل». ^(٤)

متى يجوز تمني الموت؟

قال القرطبي رحمه الله: والدعاء به خوف ذهاب الدين

^(١) - البخاري (٢٣٣٧/٥)، رقم (٥٩٩٠)، ومسلم (٢٠٦٤/٤)، رقم (٢٦٨٠)، وأبو داود (١٨٨/٣)، رقم (٣١٠٩)،

^(٢) - مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/١٣) وأخرجه النسائي في "المجتبى" ٢/٤ من طريق مَعْن بن عيسى، وابن حبان (٣٠٠٠)

^(٣) - أخرجه أحمد (٣٣٢/٣)، رقم (١٤٦٠٤)، قال المنذري (١٢٨/٤): إسناده حسن. وعبد بن حميد (ص ٣٤٩، رقم ١١٥٥)، والبيهقي (١١٥٥)، والبرزك (ص ٣٠٠)

في مجمع الزوائد (٢٠٣/١٠)، قال الهيثمي (٢٠٣/١٠): إسناده حسن. والحاكم (٢٦٨/٤)، رقم (٧٦٠٢) وقال: صحيح الإسناد

^(٤) - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ط العصرية (١٣/١)

قال الله عز وجل مخبراً عن يوسف عليه السلام: **{تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}** الآية [يوسف: ١٠١] وعن مريم عليها السلام في قولها: **{يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا}** [مريم: ٢٣].

(مالك) عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه»^(١).

فصل

قلت: لا تعارض بين هذه الترجمة والتي قبلها لما نبينه.

أما يوسف عليه السلام؛ فقال قتادة: لم يتمن الموت أحد؛ نبي ولا غيره، إلا يوسف عليه السلام حين تكاملت عليه النعم وجمع له الشمل، اشتاق إلى لقاء ربه عز وجل فقال: **{رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ}** [يوسف: ١٠١]، فاشتاق إلى لقاء ربه عز وجل. وقيل: إن يوسف عليه السلام لم يتمن الموت، وإنما تمنى الموافاة على الإسلام. أي: إذا جاء أجلي توفني مسلماً.

وهذا هو القول المختار في تأويل الآية عند أهل التأويل، والله أعلم^(٢)

وأما مريم عليها السلام فإنما تمتت الموت لوجهين:

أحدهما: أنها خافت أن يظن بها سوء في دينها وتعيّر، فيفتنها ذلك.

الثاني: لئلا يقع قوم بسببها في البهتان والزور والنسبة إلى الزنا، وذلك مهلك لهم. والله أعلم.

وقد قال الله عز وجل في حق من افترى على عائشة رضي الله عنها: **{وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ}** [النور: ١١] وقال: **{وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ}** [النور: ١٥] وقد اختلف في مريم عليها السلام؛ هل هي صديقة لقوله تعالى: **{وَأُمُّهُ صَدِيقَةٌ}** [المائدة: ٧٥] أو نبيّة لقوله تعالى: **{فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا}** [مريم: ١٧]، وقوله: **{وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ}** [آل

(١) - أخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ١٥٧ / ٥٢) كتاب الجنائز - والبخاري (٧١١٥) ومسلم (٢٩٠٧).

(٢) - انظر في ذلك: «الجامع لأحكام القرآن» للمصنف (٩/ ٢٦٩) و«تفسير القرآن العظيم» للحافظ ابن كثير (٢/ ٦٣٩).

عمران: ٤٢] الآية وعليه فيكون الافتراء عليها أعظم والبهتان في حقها أشد، وفيه يكون الهلاك حقاً. فعلى هذا الحد الذي ذكرناه من التأويلين يكون تمني الموت في حقها جائزاً، والله أعلم.

وأما الحديث؛ فإنما هو خبر أن ذلك سيكون لشدة ما ينزل بالناس من فساد الحال في الدين، وضعفه وخوف ذهابه، لا لضرر ينزل بالمرء في جسمه، أو غير ذلك، من ذهاب ماله مما يحط به عنه خطايا. ومما يوضح هذا المعنى ويبيّنه قوله عليه السلام: «اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بالناس-ويروى أدت- في الناس فتنة فاقبضني إليك غير مفتون» رواه مالك^(١)

ومثل هذا قول عمر رضي الله عنه: «اللهم قد ضعفت قوتي، وكبرت سنّي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مقصر» فما جاوز ذلك الشهر حتى قبض رحمه الله،^(٢)،^(٣)

الوصية الثالثة زيارة القبور:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبَكَى مِنْ حَوْلِهِ، فَقَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ»^(٤)

يقول القرطبي رحمه الله:

(١) - «الموطأ» بلاغا (١/١٤٢/٤٠) ١٥ - كتاب القرآن، (٩) - باب العمل في الدعاء. وأخرجه أحمد (١/٣٦٨) والترمذي (٣٢٣٣) وعبد بن حميد في «المنتخب من المسند» (٦٨٢).

(٢) - أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/٢٦٨) ٤١ - كتاب الحدود، رقم (١٠). من طريق: يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أنه سمعه يقول: فذكر خبراً وفيه هذا الدعاء.

وقال ابن عبد البر: «هذا حديث مسند صحيح». ثم ذكر بعد ذلك الخلاف حول سماع سعيد بن المسيب من عمر، ورجح سماعه، وهو الحق إن شاء الله تعالى في هذه المسألة حيث ذكر الحافظ ابن حجر سنداً صحيحاً بسماع سعيد من عمر؛ بينت ذلك في تخریج كتاب «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي، بجمع أقوال أهل العلم حول هذه المسألة.

(٣) - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ط العصرية (١/١٤/١٥)

(٤) - أخرجه أحمد (٢/٤٤١، رقم ٩٦٨٦)، ومسلم (٢/٦٧١، رقم ٩٧٦)، وأبو داود (٣/٢١٨، رقم ٣٢٣٤)، والنسائي (٤/٩٠، رقم ٢٠٣٤)

قال العلماء رحمة الله عليهم: ليس للقلوب أنفع من زيارة القبور، وخاصة إن كانت قاسية، فعلى أصحابها أن يعالجوها بأربعة أمور:

أحدها: الإقلاع عما هي عليه بحضور مجالس العلم بالوعظ والتذكير، والتخويف والترغيب، وأخبار الصالحين، فإن ذلك مما يلين القلوب وينجع فيها.

الثاني: ذكر الموت، فيكثر من ذكر هاذم الذات، ومفرق الجماعات، وميتم البنين والبنات، كما تقدم في الباب قبل.

يروى أن امرأة شكت إلى عائشة رضي الله عنها قساوة قلبها، فقالت لها:

«أكثر من ذكر الموت يرق قلبك» ففعلت ذلك فرق قلبها. فجاءت تشكر عائشة رضي الله عنها.

قال العلماء: تذكر الموت يردع عن المعاصي، ويلين القلب القاسي، ويذهب الفرح بالدنيا، ويهون المصائب فيها.

الثالث: مشاهدة المحتضرين، فإن في النظر إلى الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته، وتأمل صورته بعد مماته، ما يقطع عن النفوس لذاتها، ويطرد عن القلوب مسراتها، ويمنع الأجفان من النوم، والأبدان من الراحة، ويبعث على العمل، ويزيد في الاجتهاد والتعب.

يروى أن الحسن البصري دخل على مريض يعوده، فوجده في سكرات الموت، فنظر إلى كربه، وشدة ما نزل به، فرجع إلى أهله بغير اللون الذي خرج به من عندهم، فقالوا له: الطعام يرحمك الله، فقال: يا أهلاه عليكم بطعامكم وشرابكم، فو الله لقد رأيت مصرعا لا أزال أعمل له حتى ألقاه.

فهذه ثلاثة أمور ينبغي لمن قسا قلبه، ولزمه ذنبه، أن يستعين بها على دواء دائه، ويستصرخ بها على فتن الشيطان وإغوائه، فإن انتفع بها فذاك، وإن عظم عليه ران القلب، واستحكمت فيه دواعي الذنب، فزيارة قبور الموتى تبلغ في دفع ذلك ما لا يبلغه الأول، والثاني، والثالث. ولذلك قال عليه السلام: «زوروا القبور فإنها تذكروا الموت والآخرة، وتزهو في الدنيا»، فالأول: سماع بالأذن، والثاني: إخبار للقلب بما إليه المصير، وقائم له مقام التخويف والتحذير في مشاهدة من احتضر، وزيارة قبر من مات من المسلمين معاناة، فلذلك كانا أبلف من الأول والثاني. قال ﷺ: «ليس الخبر كالمعاينة»^(١)

(١) - أخرجه أحمد (١/ ٢١٥، ٢٧١) والحاكم (٢/ ٣٢١) وغيرهما.

رواه ابن عباس ولم يروه أحد غيره. إلّا أن الاعتبار بحال المحتضرين غير ممكن في كل الأوقات، وقد لا يتفق لمن أراد علاج قلبه في ساعة من الساعات. وأما زيارة القبور؛ فوجودها أسرع، والانتفاع بها أليق وأجدر، فينبغي لمن عزم على الزيارة أن يتأدّب بآدابها، ويحضر قلبه في إتيانها، ولا يكون حظه منها الطواف على الأحداث فقط، فإن هذه حالة تشاركه فيها بهيمة، ونعوذ بالله من ذلك. بل يقصد بزيارته وجه الله تعالى، وإصلاح فساد قلبه، أو نفع الميت مما يتلوه عنده من القرآن، على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى. ويجتنب المشي على المقابر، والجلوس عليها إذا دخل المقابر، ويخلع نعليه، - كما جاء في أحاديث - ويسلم إذا دخل المقابر، ويخاطبهم خطاب الحاضرين، فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين» كذلك كان عليه الصلاة والسلام يقول ^(١)، وكفى بالدار عن عمارها وسكانها، ولذلك خاطبهم بالكاف والميم، لأن العرب تعبر بالمنزل عن أهله. ^(٢)

الوصية الرابعة كحسن الظن بالله:

فقد أوصانا من أرسله ربه رحمة للعالمين بحسن الظن بالله عند الموت عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أنه سمع رسول الله ﷺ قبل موته بثلاثة أيام ، يقول : ((لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله - عز وجل -)) ^(٣)

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ كَيْفَ تَجِدُكَ قَالَ أَرْجُو اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَخَافُ ذُنُوبِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَأَمَّنَّهُ مِمَّا يَخَافُ ^(٤)

وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين». ووافقه الذهبي، وصحح إسناده الألباني في تخریج أحاديث «شرح العقيدة الطحاوية» ص ٣٣٥ رقم (٤٠١).

(١) - أخرجه مسلم (٩٧٥).

(٢) - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ط العصرية (ص ١٣/١٥)

(٣) - أخرجه : مسلم ١٦٥/٨ (٢٨٧٧) (٨٢) .

(٤) - أخرجه عبد بن حميد (ص ٤٠٤ ، رقم ١٣٧٠) ، والترمذي (٣/٣١١ ، رقم ٩٨٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي إِذَا ظَنَّنِي بِي خَيْرًا فَلَهُ وَإِنْ ظَنَّنِي شَرًّا فَلَهُ^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا أَحَبَّ الْعَبْدُ لِقَائِي أَحَبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَإِذَا كَرِهَ الْعَبْدُ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ " ^(٢)

قال ابن الجوزي رحمه الله: فليجعل المريض حسن الظن بالله شعاره و دثاره و ليقو نفسه رجائه فان الخوف سوط تساق به النفس إلى الجد و ما بقي في الناقة موضع لسوط و إنما حسن الظن .

وقال القرطبي رحمه الله:

حسن الظن بالله تعالى ينبغي أن يكون أغلب على العبد عند الموت منه في حال الصحة، وهو أن الله تعالى يرحمه ويتجاوز عنه ويغفر له، وينبغي لجلسائه أن يذكروه بذلك حتى يدخل في قوله تعالى: «أنا عند ظنّ عبدي بي فليظن بي ما شاء»^(٣).

روى حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يموتن أحدكم حتى يحسن الظنّ بالله، فإن حسن الظنّ بالله ثمن الجنة»^(٤).

و روي عن ابن عمر أنه قال: «عمود الدين وغاية مجده وذروة سنامه؛ حسن الظن بالله، فمن مات منكم وهو يحسن الظن بالله، دخل الجنة «مدلاً» - أي منبسطة - لا خوف عليه».

و قال عبد الله بن مسعود: «و الله الذي لا إله غيره؛ لا يحسن أحد الظن بالله إلا أعطاه الله ظنه وذلك أن الخير بيده».

(١) - أخرجه أحمد (٣٩١/٢، رقم ٩٠٦٥) قال الهيثمي (٣١٩/٢)

(٢) - أخرجه مالك (٢٤٠/١، رقم ٥٦٩)، والبخاري (٢٧٢٥/٦، رقم ٧٠٦٥)، والنسائي (١٠/٤، رقم ١٨٣٥).

(٣) - أخرجه البخاري (٧٤٠٥، ٧٥٠٥، ٧٥٣٧) ومسلم (٢٦٧٥).

(٤) - عزاه الهندي في «كنز العمال» (٥٨٦١) لابن جميع في «معجمه» والخطيب وابن عساكر عن أنس، وقال: «و فيه أبو نواس الشاعر، قال الذهبي: فسقه ظاهر، فليس بأهل أن يروى عنه».

و ذكر ابن المبارك قال: أخبر سفيان، أن ابن عباس قال: «إذا رأيتم بالرجل الموت فبشّروه ليلقى ربّه وهو حسن الظن به، وإذا كان حيّا فخوّفوه بربه عزّ وجلّ»^(١).

و قال الفضيل: «الخوف أفضل من الرجاء ما كان العبد صحيحا، فإذا نزل به الموت؛ فالرجاء أفضل من الخوف».

و ذكر ابن أبي الدنيا، قال: حدثنا يحيى بن عبد الله البصري، قال: حدثنا سوار بن عبد الله، قال: حدثنا المعتمر، قال: قال أبي حين حضرته الوفاة: «يا معتمر حدّثني بالرخص لعلّي ألقى الله وأنا حسن الظن به»^(٢).

قال: وحدثنا عمرو بن محمد الناقد، قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن حصين، عن إبراهيم قال: «كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد محاسن عمله عند الموت، حتى يحسن ظنه بربه عزّ وجلّ»^(٣).

أتيتك راجيا يا ذا الجلال	ففرّج ما ترى من سوء حالي
عصيتك سيّدي ويلي بجهلي	وعيب الذنب لم يخطر ببالي
إلى من يشتكي المملوك إلا	إلى مولاه يا مولى الموالي
فويلي لم أُمي لم تلدني	ولا أعصيك في ظلم الليالي
وها أنا ذا عبيدك عبد سوء	ببابك واقف يا ذا الجلال
فان عاقبت يا ربي فاني	محق بالعذاب وبالنكال
وان تعفو فعفوك أرتجيه	ويحسن إن عفوت قبّح حالي ^(٤)

(١) - أخرجه ابن المبارك في «الزهد» رقم (٤٤١)

(٢) - أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «حسن الظن بالله» رقم (٢٩).

(٣) - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ط العصرية (١/ ٤٣/ ٤٤)

(٤) - بحر الدموع (ص: ٣١)

الوصية الخامسة تلقين الميت "لا إله إلا الله"

أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(١).

وذكر ابن أبي الدنيا عن زيد بن أسلم قال: قال عثمان بن عفان إذا احتضر الميت فلقنوه لا إله إلا الله فإنه ما من عبد يختم له بها عند موته إلا كانت زاده إلى الجنة^(٢)

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه - احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وذكروهم فانهم يرون مالا ترون)

قال القرطبي - رحمه الله :

قال علماؤنا: تلقين الموتى هذه الكلمة سنة مأثورة عمل بها المسلمون ، وذلك ليكون آخر كلامهم لا إله إلا الله ، فيختم له بالسعادة ، وليدخل في عموم قوله عليه السلام : «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»^(٣)

من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه ، وصححه أبو محمد عبد الحق.

ولينبه المحتضر على ما يدفع به الشيطان ، فإنه يتعرض للمحتضر ليفسد عليه عقيدته ، على ما يأتي.

فإذا تلقنها المحتضر وقالها مرة واحدة ، فلا تعاد عليه لئلا يضجر ، وقد كره أهل العلم الإكثار من التلقين ، والإلحاح عليه إذا هو تلقنها أو فهم ذلك عنه. قال ابن المبارك : «لقنوا الميت لا إله إلا الله فإذا قالها فدعوه». قال أبو محمد عبد الحق :

(١) - أخرجه : مسلم ٣/٣٧ (٩١٦) (١) .

(٢) - المحضرين (ص: ٢٠)

(٣) - أخرجه أحمد (٢٣٣ / ٥) وأبو داود (٣١٠٠) والحاكم (٥٠٠ / ١) . وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، ووافقهما الألباني في «المشكاة»

و إنما ذلك لأنه يخاف عليه إذا ألحّ عليه بها أن يتبرّم ويضجر، ويثقلها الشيطان عليه، فيكون سببا لسوء الخاتمة، وكذلك أمر ابن المبارك أن يفعل به.

قال الحسن بن عيسى: قال لي ابن المبارك: «لقّني - يعني الشهادة - ولا تعد عليّ إلا أن أتكلم بكلام ثان». والمقصود أن يموت الرجل وليس في قلبه إلا الله عزّ وجلّ، لأن المدار على القلب، وعمل القلب هو الذي ينظر فيه، وتكون النجاة به، وأما حركة اللسان دون أن تكون ترجمة عما في القلب فلا فائدة فيها، ولا عبر عندها.

قال: وقد يكون التلقين بذكر الحديث عند الرجل العالم، كما ذكر أبو نعيم أن أبا زرعة كان في السوق وعنده أبو حاتم ومحمد بن مسلمة والمنذر بن شاذان وجماعات من العلماء، فذكروا حديث التلقين؛ فاستحيوا من أبي زرعة، فقالوا: يا أصحابنا تعالوا نتذاكر الحديث، فقال محمد بن مسلمة: حدّثنا الضحاك بن مخلد، حدّثنا أبو عاصم، قال حدّثنا عبد الحميد بن جعفر، عن صالح بن أبي غريب ولم يجاوزه. وقال أبو حاتم: حدّثنا بندار، حدّثنا أبو عاصم، عن عبد الحميد بن جعفر، عن صالح بن أبي غريب ولم يجاوزه، والباقون سكوت. فقال أبو زرعة وهو في السوق: حدّثنا أبو عاصم، عن عبد الحميد بن جعفر، عن صالح بن أبي غريب، عن كثير بن مرة الحضرمي، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» وفي رواية «حرّمه الله على النار» وتوفي رحمه الله.

و يروى عن عبد الله بن شبرمة أنه قال: دخلت مع عامر الشعبي على مريض نعوده، فوجدناه لما به، ورجل يلقّنه الشهادة ويقول له: قل لا إله إلا الله، وهو يكثّر عليه. فقال له الشعبي: ارفق به، فتكلّم المريض وقال: إن تلقني أو لا تلقني، فإني لا أدعها، ثم قرأ: {وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا} [الفتح: ٢٦]. فقال الشعبي: الحمد لله الذي نجّى صاحبنا هذا.

وقيل للجنيد رحمه الله عند موته، قل لا إله إلا الله فقال: ما نسيته فأذكره.

قلت: لا بدّ من تلقين الميت، وتذكيره الشهادة، وإن كان على غاية من التيقّظ، فقد ذكر أبو نعيم الحافظ من حديث مكحول عن وائلة بن الأسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم: «احضروا موتاكم ولقّنوهم، لا إله إلا الله، وبشّروهم بالجنة، فإن الحكيم من الرجال والنساء يتحيرّ عند ذلك المصرع، وإن الشيطان أقرب من ابن آدم عند ذلك المصرع، والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت أشدّ من ألف

ضربة بالسيف، والذي نفسي بيده لا تخرج نفس عبد من الدنيا حتى يتألم كل عضو منه على حياله»^(١)

الوصية السادسة: الدعاء عند الميث بالخير:

إن وقت الاحتضار وقت تشهد الملائكة و هم يؤمنون على ما يقوله الحاضرون سواء أكان ذلك بالخير أم بالشر لذا أمرنا رسول الله ﷺ ألا ندعو إلا بالخير عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا حَضَرْتُكَ الْمَرِيضَ، أَوْ الْمَيِّتَ، فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ، قَالَ: " قُولِي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَأَعِزِّيْنِي مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً "، قَالَتْ: فَقُلْتُ، فَأَعِزَّنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ مُحَمَّدًا ﷺ^(٢)

و عنهما قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ»، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقْبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَرَّ لَهُ فِيهِ».^(٣)

الوصية السابعة الإسراع بالجنائز:

و يستحب الإسراع بالميت و يشمل ذلك تغسيله وتكفينه و الصلاة عليه و الإسراع بالسير الى مثواه في الحياة البرزخية^(٤)

و فيه تنبيه على الإسراع بتجهيزه أيضا ليعجل به إلى الخير أو ليستراح منه و يجوز أن ينتظر به حتى يجتمع من يصلي عليه و يشيعه لاو يدعوا له بالمغفرة و الرحمة اذا لم يطل ذلك و اخرج أبو داود عن حُصَيْنِ بْنِ وَحْوحٍ - رضي الله عنه - : أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرِضَ ، فَأَتَاهُ

(١) - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ط العصرية (١/ ٤٥/ ٤٦)

(٢) - أخرجه أحمد (٦/ ٣٢٢، رقم ٢٦٧٨٢)، ومسلم (٢/ ٦٣٣، رقم ٩١٩)، وأبو داود (٣/ ١٩٠، رقم ٣١١٥)، والترمذي (٣/ ٣٠٧، رقم ٩٧٧)

(٣) - أخرجه أحمد (٦/ ٢٩٧، رقم ٢٦٥٨٥)، ومسلم (٢/ ٦٣٤، رقم ٩٢٠)، وابن ماجه (١/ ٤٦٧، رقم ١٤٥٤)

(٤) - أخرجه أحمد (٢/ ٢٦٩، رقم ٧٦٣٥)، والبخاري (٣/ ١٢٨٣، رقم ٣٢٩٤)، ومسلم (٤/ ٢١١٠، رقم ٢٧٥٦). وأخرجه أيضاً: ابن ماجه

(٢/ ١٤٢١، رقم ٤٢٥٥).

النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ ، فَقَالَ : ((إِنِّي لَا أَرَى طَلْحَةَ إِلَّا قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ ، فَادْثُونِي بِهِ وَعَجِّلُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَجِيْفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِهِ)) ^(١)

و عن عبد الله بن عمر قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «إذا مات أحدكم فلا تحبسوه وأسرعوا به إلى قبره وليقرأ عند رأسه فاتحة البقرة وعند رجله بخاتمة البقرة» . رواه البيهقي في شعب الإيمان . وقال : والصحيح أنه موقوف عليه ^(٢)

الوصية الثامنة الصبر عند الصدمة الأولى :

قال الشيخ الألباني رحمه الله : ويجب على أقارب الميت حين يبلغهم خبر وفاته أمران :

الأول : الصبر والرضا بالقدر لقوله تعالى : { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ } وَلَهُمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ } .

ولحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مر رسول الله ﷺ بامرأة عند قبر وهي تبكي فقال لها : "اتقي الله واصبري".

فألت : إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي قال : ولم تعرفه فقل لها : هو رسول الله ﷺ فأخذها مثل الموت فأنتت باب رسول الله ﷺ ولم تجد عنده بوابين فألت : يا رسول الله إني لم أعرفك . فقال رسول الله ﷺ : "إن الصبر عند أول الصدمة".

والصبر على وفاة الأولاد له أجر عظيم وقد جاء في ذلك أحاديث كثيرة أذكر بعضها :

أولاً : ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهم الله وأبويهم الجنة بفضل رحمته قال : ويكونون على باب من أبواب الجنة فيقال لهم : ادخلوا الجنة فيقولون : حتى يجيء أبوانا فيقال لهم : ادخلوا الجنة أنتم وأبواكم بفضل رحمة الله .

(١) - أخرجه أبو داود (٢٠٠/٣) ، رقم (٣١٥٩)

(٢) - أخرجه الطبراني (٤٤٤/١٢) ، رقم (١٣٦١٣) . قال الهيثمي (٤٤/٣) : فيه يحيى بن عبد الله البالبلي ، وهو ضعيف . والبيهقي في شعب الإيمان (١٦/٧) ، رقم (٩٢٩٤) . وأخرجه أيضاً : الديلمي (٢٨٤/١) ، رقم (١١١٥)

ثانيا: أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا حجابا من النار. قالت: امرأة: واثنان؟ قال: واثنان.

ثانيا: الاسترجاع وهو أن يقولك إنا لله وإنا راجعون للآية المتقدمة ويزيد عليه قوله: اللهم أجرني في مصيبتني واخلف لي خيرا منها لحديث أم سلمة في صحيح مسلم وغيره.



الباب الثامن

وصيتي إليك أخي المسلم



اعم علمني الله وإياك : أن الموت حق و حقيقة لا مفر منه ولا بد لكل مخلوق ان يموت يقول سبحانه
{وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ}

[ق: ١٩]

ويقول الأول بلا ابتداء و الآخر بلا انتهاء **{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ}**

[آل عمران: ١٨٥]

و يقول سبحانه **{كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}**

[الرحمن: ٢٦ ، ٢٧]

فلا بد أن ترحل في رحلة لا تعود منها إلى الدنيا ولا بد أن تركب مركبا لم تركب مثله أبدا

يقول خليلد العصري رحمه الله —

كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعدا. وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملا ، وكلنا قد أيقن
 بالنار وما نرى لها خائفا فعلى ما تخرجون ، وما عسيتم تنظرون ؟ الموت ؟ فهو أول وارد عليكم من الله
 بخير أو بشر .

فيا إخواناه سيروا إلى ربكم سيرا جميلا .^(١)

قل للمفرط يستعد ما من ورود الموت بدُّ

قد أخلق الدهر الشباب وما مضى لا يُستردُّ

(١) - صفة الصفوة ، ١٣٦ / ٢ .

أو ما يخاف أخو المعاصي من له البطش الأشد

يوماً يعاين موقفاً فيه الخطوب لا تحد

يقول ابن الجوزي — رحمه الله — و يجب على من لا يدري متى يبغته ان يكون له مستعد و لا يغتر بالشباب فان اقل من يموت من الاشياخ و اكثر من يموت من الشباب و لهذا ينذر الكبر يعمر واحد فيغر قوما و ينسى من يموت من الشباب

رأى الحسن البصري شيخا في جنازة فلما فرغ من الدف قال له الحسن :

يا شيخ بربك أظن أن هذا الميت يود أن يرد إلى الدنيا فيزيد من عمله الصالح ويستغفر الله من ذنوبه السالفة

قال الشيخ : اللهم نعم

فقال الحسن فما بالنا لا نكون كهذا الميت ثم انصرف و هو يقول : أي موعظة ؟ وما انفعها لو كان بالقلوب حياة ولكن لا حياة لمن لا يتعظ

أخي المسلم : انظر يا رعاك الله إلى حال الخائفين الذين استعدوا للموت قبل أن ينزل بساحتهم

قال القعقاع بن حكيم : قد استعددت للموت منذ ثلاثين سنة فلو أتاني ما أحببت شيء عن شيء

وقال حاتم الأصم : سمعت شقيق البلخي يقول : استعد اذا جاءك الموت لا تسال الرجعة

و كان بشر الحافي اذا ذكر الموت يقول ينبغي لمن يعلم انه يموت أن يكون بمنزلة من جمع زاده فوضعه على رحله لم يدع شيئاً مما يحتاج إليه إلا وضعه .

وقال لقمان لابنه : أمر لا تدري متى يلقاك استعداد له قبل أن يفجأك

و هذه رسالة عاجلة إلى من غره ماله والى من غره سلطانه إلى من غرته صحته إلى من غره طول الأمل

يقول شميظ بن عجلان — رحمه الله — أيها المغتر بطول صحته أما رأيت ميتاً قط من غير سقم أيها المغتر بطول المهلة أما رأيت مأخوذاً قط من غير عدة أبالصحة تغترون أم بطول العافية تمرحون أم بالموت

تأمنون أم على ملك تجترئون إن ملك الموت إذا جاء لم يمنعه منك ثروة مالك ولا كثرة احتشادك أما علمت أن ساعة الموت ذات كرب شديد وغصص وندامة على التفريط.

ثم يقول:

رحم الله عبدا عمل لساعة الموت

رحم الله عبدا عمل لما بعد الموت

رحم الله عبدا نظر لنفسه قبل نزول الموت^(١)

كتب يوسف بن أسباط إلى حذيفة المرعشي :

أما بعد فإنني أوصيك بتقوى الله سبحانه والعمل بما علمك الله تعالى والمراقبة حيث لا يراك إلا الله عز وجل والاستعداد لما ليس لأحد فيه حيلة ولا ينتفع بالندم عند نزوله فاحسر عن رأسك قناع الغافلين وانتبه من رقدة الموتى وشمر للسباق غدا فإن الدنيا ميدان المسابقين ولا تغتر بمن أظهر النسك وتشاغل بالوصف وترك العمل بالموصوف

واعلم يا أخي أنه لا بد لي ولك من المقام بين يدي الله تعالى يسألنا عن الدقيق الخفي وعن الجليل الخافي ولست آمن أن يسألني وإياك عن وسواس الصدور ولحظات العيون والإصغاء للاستماع واعلم أنه لا يجزي من العمل القول ولا من البذل العدة ولا من التوقي التلاوم ثم درجوك في الكفن وحملوك إلى بيت العفن على العيب القبيح والأفن وإذا الحبيب من التراب قد حفن وصرت في القبر جذاذا (لقد كنت في غفلة من هذا) وتسربت عنك الأقارب تسرى تقد في مالك وتفري وغاية أمرهم أن تجري دموعهم رذاذا (لقد كنت في غفلة من هذا) قفلوا الأقفال وبضعوا البضاعة ونسوا ذكرك يا حبيبهم بعد ساعة وبقيت هناك إلى أن تقوم الساعة لا تجد وزرا ولا معاذا (لقد كنت في غفلة من هذا) ثم قمت من قبرك فقيرا لا تملك من المال نقيرا وأصبحت بالذنوب عقيرا فلو قدمت من الخير فقيرا صار ملجأ وملاذا (لقد كنت في غفلة من هذا) ونصب الصراط والميزان وتغيرت الوجوه والألوان ونودي شقي فلان بن فلان وما ترى للعذر نفاذا (لقد كنت في غفلة من هذا) كم بالغ عذوك في الملام وكم قعد في زجر

(١) - صفة الصفوة (٣/ ٣٤٧)

وقام فإذا قلبك ما استقام قطع الكلام على ذا (لقد كنت في غفلة من هذا) صلى الله على محمد وآله وصحبه^(١)

و كتب محمد بن يوسف الأصبهاني العابد إلى بعض إخوانه :

اقرأ من أقرأتنا منه السلام و تزود لأخراك و تجاف عن دنياك و استعد للموت وبادر الفوت و اعلم أن أمامك أهوالا و أفزاعا قد أرهبت الأنبياء و الرسل و السلام.

و عن رجل من قريش قال كتب رجل إلى أخ له :

إما بعد فان الدنيا حلم والأخرة يقظة والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث أحلام

و كتب الربيع بن خثيم إلى بعض إخوانه :

أن رم جهازك وكن وصي نفسك ولا تجعل أوصياءك الرجال.

و في الحلية : أعد زادك و خذ في جهازك و كن وصي نفسك.

و يعني بعدم وصية الرجال : أن لا يبقي عنده شيء من الدنيا فيوصي به.

و عن أبان بن سليم السوري انه كتب إلى بعض إخوانه : أما بعد فانك أصبحت تجدد الدنيا بطول

املك و تتمنى على الله الأمانى بسوء فعلك و إنما صرت حديدا بردا و السلام ”

وعن الحجاج بن محمد قال : كتب الي أبو خالد الأحمر في كتابه : إن الصديقين كانوا يستحيون من

الله عز وجل أن يكون اليوم على منزلة الأمس)

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أناس من أصحابه يوصيهم فقال :

[أما بعد : فإني أوصيكم بتقوى الله العظيم و المراقبة له و اتخذوا التقوى و الورع زادا فإنكم في دار

عما قريب تنقلب بأهلها و الله في عرضات القيامة و أهوالها يسألكم عن الفتيل و النقيير فالله الله عباد

الله اذكروا الموت الذي لا بد منه و اسمعوا قول الله تعالى : **{كُلُّ نَفْسٍ دَائِقَةُ الْمَوْتِ}** [آل عمران :

١٨٥] و قوله عز و جل : **{كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ}** [الرحمن : ٢٦] و قوله عز و جل : **{فَكَيْفَ إِذَا**

(١) - التبصرة . لابن الجوزي (٢/ ٢٣٨)

تَوَفَّنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ { [محمد: ٢٧] فقد بلغني - والله أعلم - أنهم يضربون

بسياط من نار^(١)



^(١) - لتذكرة للقرطبي (ص: ٢٠)

الباب التاسع

من وصايا حكماء الجاهلية



[١] وصية أكثم بن صيفي لبنيه :

أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي : حكيم العرب في الجاهلية ، وأحد المعمرين. عاش زمنا طويلا ، وأدرك الإسلام ، وقصد المدينة في مئة من قومه يريدون الإسلام ، فمات في الطريق ، ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم من بلغ المدينة من أصحابه. وهو المعني بالآية الكريمة (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ، ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) أخباره كثيرة.^(١)

جمع أكثم بن صيفي بنيه قبل موته قال :

فقال : يا بني ، قد أتت عليّ مائتا سنة ، وإني مزودكم من نفسي ؛ عليكم بالبر فإنه ينمي العدد ، وكفوا السنتكم فإن مقتل الرجل فكّيه ، إن قول الحق لم يدع لي صديقا ، وإنه لا ينفع من الجزع التّبكي ، ولا مما هو واقع التّوقّي ، وفي طلب المعالي يكون الغرر " ويقال : يكون العور " ، الاقتصاد في السعي أبقى للجمال ، ومن لا يأسى على ما فاتته ودّع بدّته ، ومن قنع بما هو فيه قرّت عينه ، التّقدّم قبل التّندّم ، أن أصبح عند رأس الأمر أحبّ من أن أصبح عند ذنبه ، لم يهلك من مالك ما وعظك ، ويل لعالم أمر من جاهله ، الوحشة ذهاب الأعلام " أي العظماء " ، ويتشابه الأمر إذا أقبل ، فإذا أدبر عرفه الأحمق والكيس ، عند الرخاء حمق ، والجزع عند النازلة آفة التجمل ، ولا تغضبوا من اليسير فإنه يجني الكثير ، لا تجيبوا فيما لا تسألون عنه ، ولا تضحكوا مما لا يضحك منه ، تناءوا في الديار ولا تباغضوا ، فإن من يجتمع يتقعقع عمده " أو عمّده ، يقالان جميعا " ولقد رأيت جبلا مطلا تزايله حجارته ، ولقد رأيت أملس ما فيه صدع ، ألزموا النساء المهانة ، ولنعم لهو الحرّة المغزل ، وأحمق الحمق الفجور ، وحيلة من لا حيلة له الصبر ، إن كنت ناعفي فور عن عينك ، إن تعش تر ما لم تر ، قد أقر صامت ، المكثار

(١) - الأعلام للزركلي (٦ / ٢)

كحاطب الليل، ومن أكثر أسقط، والسرو الظاهر الرياش، لا تبؤلوا على أكمة، ولا تفشوا سرا إلى أمة، من لم يرج إلا ما هو مسوجب له كان قمنا أن يدرك حاجته، ولا تمنعنكم مساوي رجل من ذكر محاسنه.^(١)

[٢] وصية القلمس لأشراف قومه

القلمس بن أمية بن عوف الكناني، أبو ثمامة، من بني الحارث بن مالك ابن كنانة: آخر من نساء الشهور في الجاهلية، والنساء في اللغة: التأخير. والنسبي المؤخر. وكانت العرب تؤخر أياما من كل سنة، ليكون حجها في وقت واحد. ثم اعتادت أن تنسأ بعض الشهور، ليحل لها القتال في الأشهر الحرم. وكان "النساء" يعلن أيام اجتماع الحجيج في "منى" تولى إعلانه القلمس، وراثة عن أبيه، وأبوه عن جده، واستمر نحو أربعين سنة. وظهر الإسلام فأبطل ذلك. ويقال: كان اسمه "جنادة" والقلمس لقبه، ومعناه السيد أو الداهية البعيد الغور، يلقب به كل من تولى نساء الشهور.

وهو من الخطباء الوعاظ قبل الإسلام، قال ابن الجوزي: كان يخطب بفناء الكعبة، وكانت العرب لا تصدر عن مواسمها حتى يعظها ويوصيها^(٢)

فقال: "يا معشر العرب، أطيعوني ترشدوا".

قالوا: وما ذاك؟ قال: "إنكم قوم تفرّدتم بآلهة شتى، وإني لأعلم ما الله بكل هذا براض، وإن كان ربّ هذه الآلهة، إنه ليحبّ أن يعبد وحده".

فنفرت العرب عنه ذلك العام، ولم يسمعوا له موعظة.

فلما حجّ من قابل اجتمعوا إليه، وهم مزورون عنه، فقال: "مالك أيها الناس كأنكم تخشون مثل مقاتلي عاماً أول، إني والله لو كان الله تعالى أمرني بما قلت لكم ما أعتبتكم ولا استعيتبت، ولكنه رأى مني، فإذا أبيتم فأنتم أبصر، أوصيكم بخصلتين، الدين والحسب، فأما الدين فلله، ومن أعطيتموه عهداً ففوا له، ومن أعطاكم عهداً فارعوا عهده حتى تردّوه إليه؛ فأما الحسب فبذل النّوال".

(١) - المعمرين والوصايا (ص: ١٤)

(٢) - الأعلام للزركلي (٥/ ٢٠٣)

فلما حضرته الوفاة حضره أشراف قومه من كنانة، ومات بمكة، فقالوا: قل نسمع، ومرنا نطع، وأوصنا نقبل، وزودنا منك زاداً نذكرك.

فقال: "أوصيكم بأحسابكم فإنها مقدم وافدكم، وشرفكم في محافلکم، وكفاف وجوهكم، وعننى معدمكم؛ وأوصيكم بالسائل إن كان منكم أن يسأل غيركم؛ وإن كان من سواكم وتيممكم فلا تخطئه ما رجا فيكم، واستوصوا بذوي أسنانكم خيرا، أجملوا مخاطبتهم، وقدموهم أمامكم، وزينوا بهم مجالسكم، وأوصيكم ببيوت الشرف فيكم، أقيموا لهم شرفهم، ولا تنزعوا الرئاسة منهم حتى لا تجدوا لها منهم أهلا، وأوصيكم بالحرب، إن ظفرتم بقوم فابقوا فيهم، فإنه حسب لكم، ويد عند عدوكم، فإن من ظفرتم به فهو ظافر بكم لا بد، وهو عامل فيكم بما عملتم به فيه، فلا تقتلن أسيرا فإنه ذحل عندكم ومصيبة فيكم، وإنما هو مال من مالكم، وإن الأسراء تجارة من تجارات العرب فلا تسألن أسيركم فوق ما عنده فيموت في أيديكم، فلا يستأسر بعده أحد بكم، وأكثروا العناقة في أسراء العرب، ودعوا العرب ترجوكم وتستبقيكم.

وأوصيكم بالضيف، فإن كلاً إذا قال لم يسمع منه حتى يقول الضيف، فلا يخرجن من عندكم وهو يستطيع أن يقول فيكم، وأوصيكم بالجيران فأكرمهم، فلا تغشوا منازلهم، وليصحبهم ذوو أسنانكم، وامنعوا فتیانكم صاحبتهن، وأوصيكم بالخفراء خيرا فلا تغرموهم في غرمكم، وأغرموا في غرمهم فإنهم عدة لكم، يعينونكم ما داموا فيكم، وينقصونكم إذا فارقوكم ويعينون عليكم إذا خرجوا من عندكم، وأوصيكم بأياماكم خيرا، شدوا حجبهن، وانكحوهن أكفاءهن، وأيسروا الصداق فيما بينكم، تنفق أياماكم ويكثر نسلكم، فإن نكحتم في العرب فاختاروا لكم ذوات العفاف والحسان أخلاقا، فإنكم لما يكون منهم أحمد من غيركم، وإنهم رأؤن فيمن بقي من نسائكم مثل ما رأوا فيمن جاءهم منهم، وإذا نكحتم الغريبة "يعني المرأة من غيركم" فاعلوا صداقها، وتزوجوا في أشراف القوام، ثم أكرموا مثوى صاحبتهن ما كانت فيكم، ولا تحرموها إذا انصرفت إلى قومها مالها، واصرفوها على أحسن حالاتها، لا تنقصوها من شيء يكون لها، فإن كريمة القوم إذا رجعت إليهم قليلا متاعها ظاهرة حاجتها غير راجعة فيكم غيرها.

وأوصيكم بالصَّلة، فإنها تديم الألفة وتسّر الأسرة، وأحدركم القطيعة فإنها تورث الضغينة، وتفرّق الجماعة، وإياكم والعجلة فإنها رأس السّفه " ^(١).

[٣] وصية قيس بن معد يكرب لأولاده:

ترجمته: قيس بن معدى كرب بن معاوية ابن جبلة الكندي، من قحطان: ملك جاهلي يمني، كان صاحب مربع حضرموت. يلقّب بالأشج، لأثر شجّ، في وجهه، ويكنى أباحجية وأبا الأشعث. وهو والد الأشعث بن قيس الكندي (انظر ترجمته) ولد في مدينة " شبوة) بحضرموت، وخلف أباه في الملك. ومدحه الأعشى (ميمون) واستمر في الملك نحو عشرين عاما. ويقال له " السكسكي " نسبة إلى مخلاف " السكاسك " بأعالي حضرموت الغربية.

ومات قتيلًا في إحدى وقائعه مع قبيلة " مراد " ^(٢).

وأوصي قيس بن معد يكرب ولده، فقال: " باسمك اللهم، احفظوا أدبي يكفكم، واتّبِعُوا وصاتي تلحقوا بصالح قومكم ويستعل أمركم، إنّي أكلكم إلى أدبي، وإن المعنيّ بكم لغائب " يعني نفسه "، الزموا ما يجمل، واقنوا حياءكم، وأطيعوا ذوي رأيكم، وأجلّوا ذوي أسنانكم، ولا تعطوا الدنيّة، وإن كان الصبر على خطّة الضيّم أبقي لكم، وتناصروا تكونوا حمى، وإذا نزلتم على قومكم فلتكن محلّتكم واحدة، واهدروا الحسد يقطع عنكم النائرة، ودعوا المكافأة بالشر يحبيبكم الناس، وعفّوا عن الدناءة وأكرموا أهل الكفاءة، ولا تواكلوا الترافد والرياسة فيحلّ عطبكم، واتخذوا لأسراركم من علانيتكم حجابا، ولا تدبروا أعجاز ما قد أدبرت صدورهم، ولا تقيّلوا الرأي بالظن فيبدع بكم، والزموا الأناة يفز قدحكم، وأطيلوا الصمت إلا فيما يعنيكم، ولا تأخذوا ختلا، وخذوا صراحا، فهناك عزّ القرار، ومنعة الجار، واطعنوا في الأرض تبلغوا مأمنكم، ولا تعرضوا لنمائم النساء، وإياكم والغدر فإنه أحلّني دار الغربة، واعتبروا " ^(٣).

* * * * *

^(١) -المعمرون والوصايا (١١٠) وما بعدها

^(٢) - الأعلام للزركلي (٥ / ٢٠٨)

^(٣) - المعمرون والوصايا (ص: ٣٩)

[٤] وصية ذي الإصبع العدواني لابنه أسيد:

ترجمته: حُرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة، من عدوان، ينتهي نسبه إلى مضر: شاعر حكيم شجاع جاهلي. لقب بذي الإصبع لأن حية نهشت إصبع رجله فقطعها، ويقال: كانت له إصبع زائدة. وعاش طويلا حتى عدّ في المعمرين. له حروب ووقائع وأخبار. وشعره ملئ بالحكمة والعظة والفخر، قليل الغزل والمديح،^(١)

قال أبو عمرو ولما احتضر ذو الإصبع دعا ابنه أسيدا فقال له يا بني إن أباك قد فني وهو حي وعاش حتى سئم العيش وإنني موصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني ألن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم واسمح بمالك واحم حريمك وأعزز جارك وأعن من استعان بك وأكرم ضيفك وأسرع النهضة في الصريخ فإن أجلا لا يعدوك وصن وجهك عن مسألة أحد شيئا فبذلك يتم سوددك ثم أنشأ يقول

أَسِيدُ إِنِّ مَالاً مَلَكْتَ فَسِرْ بِهِ سَيْرًا جَمِيلًا

آخِ الْكِرَامَ إِنِّ اسْتَطَعْتَ إِلَى إِخَائِهِمْ سَبِيلًا

وَاشْرَبْ بِكَأْسِهِمْ وَإِنِّ شَرِبُوا بِهِ السُّمَّ التَّمِيلَا

أَهِنِ اللَّثَامَ وَلَا تَكُنْ لِإِخَائِهِمْ جَمَلًا ذُلُولَا

إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا تُوَاخِيَهُمْ وَجَدْتَ لَهُمْ فُضُولَا

وَدَعْ الَّذِي يَبْعِدُ الْعَشِيرَةَ أَنْ يَسِيلَ وَلَنْ يَسِيلَا

أُبْنِيَّ إِنِّ الْمَالَ لَا يَبْكِي إِذَا فَقَدَ الْبُخِيلَا

أَسِيدُ إِنِّ أَزْمَعْتَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ رَحِيلَا

فَاحْفَظْ وَإِنِّ شَحَطَ الْمَزَارُ أَخَا أَخِيكَ أَوْ الرِّمِيلَا

(١) - الأعلام للزركلي (٢/ ١٧٣)

واركَبْ بِنَفْسِكَ إِنْ هَمَمْتَ بها الحزونة والسَّهولا
 وِصِلِ الْكِرَامَ وَكُنْ لِمَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَصولا
 الْغِنَاءَ لِلْهَذَلِ خَفِيفَ ثَقِيلِ أول بالوسطى عن عمرو
 وَدَعْ التَّوَانِيَّ فِي الْأُمُورِ وَكُنْ لَهَا سَلَسًا دُلُولا
 وَابْسُطْ يَمِينَكَ بِالْأَنْدَى وَاْمُدُّ لَهَا بَاعًا طَوِيلا
 وَابْسُطْ يَدَيْكَ بِمَا مَلَكَتْ وَشَدِّدِ الْحَسَبَ الْأَثِيلا
 وَاعْزِمْ إِذَا حَاوَلْتَ أَمْرًا يَفْرِجُ الْهَمَّ الدَّخِيلا
 وَابْذُلْ لِضَيْفِكَ ذَاتَ رَحْلِكَ مُكْرَمًا حَتَّى يَزُولَا
 وَاحْلُلْ عَلَى الْأَيْفَاعِ لِلْعَافِينَ وَاجْتَنِبِ الْمَسِيلا
 وَإِذَا الْقُرُومُ تَخَاطَرَتْ يَوْمًا وَأَرَعَدَتْ الْخَصِيلا
 فَاهْصِرْ كَهْصِرِ اللَّيْثِ خَضَبَ مِنْ فَرِيَسْتِهِ التَّلِيلا
 وَأَنْزِلْ إِلَى الْهَيْجَا إِذَا أَبْطَالُهَا كَرِهُوا النُّزُولَا
 وَإِذَا دُعِيَتْ إِلَى الْمُهِمِّ فَكُنْ لِفَادِحِهِ حَمُولًا^(١)

[٥] وصية عامر بن الظرب لقومه:

ترجمته: عامر بن الظرب بن عمرو بن عياذ العدواني: حكيم، خطيب، رئيس، من الجاهليين. كان إمام مضر وحكمها وفارسها. وممن حرم الخمر في الجاهلية. وكانت العرب لا تعدل بفهمه فهما ولا بحكمه حكما. وهو أحد المعمرين في الجاهلية، وأول من قرعت له العصا، وكان يقال له (ذو الحلم) وفيه قول الشاعر: (إن العصا قرعت لذي الحلم)^(٢)

(١) - الأغاني (٣/ ٩٥/ ٩٧)

(٢) - الأعلام للزركلي (٣/ ٢٥٢)

فلما كبر عامر وتخوّف قومه أن يموت اجتمعوا إليه، فقالوا له، يا سيدنا وشريفنا، أوصنا.

فقال: " يا معشر عدوان، كلّفتُموني تعباً، إن القلب لم يخلق، ومن لك بأخيك كلّ، إن كنتم شرّفتُموني فقد التمسْت ذلك منكم، وإني قد أريتكم ذلك من نفسي، وأتّي لكم مثلي، افهموا عني ما أقول لكم؛ من جمع بين الحق والباطل لم يجتمعا له وكان الباطل أولى به، وإن الحق لم يزل ينفر من الباطل، ولم يزل الباطل ينفر من الحق، لا تفرحوا بالعلق ولا تشمتوا بالزلّة، وبكل عيش يعيش الفقير، ومن ير يوماً ير به، وأعدّوا لكل أمر قدره، قبل الرّماء تملأ الكنائن، ومع السفاهة الندامة، والعقوبة نكال وفيها ذمامة، فلا تدموا العقوبة، واليد العليا معها عافية، والقود راحة لا عليك ولا لك، وإذا شئت وجدت مثلك، إنّ عليك كما أنّ لك، وللكترة الرُعب وللصبر الغلبة، من طلب شيئاً وجده، وإلاّ يجده يوشك أن يقع قريباً منه.

فيا معشر عدوان، إياكم والشر فإن له باقية، وادفعوا الشر بالخير يغلبه، إنه من دفع الشرّ بالشرّ رجع الشرّ عليه، وليس في الشرّ أسوة، ومن شبقكم إلى خير فاتبعوا أثره تجدوا فضلاً، إن خالق الخير والشر وسعهما، ولكل يد منهما نصيب.

يا معشر عدوان، إن الأوّل كفى الآخر، فمن رأيتموه أصابه شر فإنما أصابه فعله، فاجتنبوا ذلك الذي فعله؛ يا معشر عدوان، إن الشرّ ميّت، وإنما يأتيه الحيّ فيصيبه، ومن اجتنب الشرّ لم يثب الشرّ عليه؛ يا معشر عدوان، إن الخير عزوف ألوف، ولم يفارق الخير صاحبه حتى يفارقه ولن يرجع إليه حتى يأتيه؛ يا معشر عدوان، ربّوا صغيركم، واعتبروا بالناس ولا يعتبر الناس بكم، وخذوا على أيدي سفهائكم تقلل جرّ أثركم، وإياكم والحسد فإنه شؤم ونكد، وإن كلّ ذي فضل واجد أفضل منه، ومن بلغ منكم خطّة خير فأعينوه واطلبوا مثلها، ورغبوه في نيّته، وتنافسوا في طريقته، ومن قصر فلا يلومنّ إلا نفسه، وإني وجدت صدق الحديث طرفاً من الغيب فاصدقوا تصدّقوا.

" يقول من لزم الصدق وعوده لسانه وفّق فلا يكاد يتكلم بشيء يظنّه إلا جاء على ظنّه ".

وإني رأيت للخير طرقاً فسلكتها، ورأيت للشر طرقاً فاجتنتبتها، وإني والله ما كنت حكيماً حتى تبعت الحكماء، وما كنت سيِّدكم حتى تعبدت لكم، إن الموعظة لا تنفع إلا عاقلاً، وإن لكل شيء داعياً، فأجيبوا إلى الحق وادعوا إليه وأذعنوا له ^(١)

[٦] وصية مالك بن المنذر البجلي لابنه

ترجمته: مالك بن المنذر احد المعمرين في الجاهلية وكان قد أصاب دما في قومه، فخرج هارباً بأهله حتى أتى بهم بني هلال، فلما احتضر أوصى بنيه، وأمرهم أن يعطوا قومه النصف من حدثه الذي أحدثه فيهم، وقال: " يا بني، قد أتت عليّ ستون ومائة سنة ما صافحت بيمينني يمين غادر، ولا قنعت نفسي بخلة فاجر، ولا صبوت بابنه عم لي ولا كنة، ولا طرحت عندي مومسة قناعها، ولا بحثُ لصديق لي بسرِّي، وإني لعلي دين شعيب النسبي، صلى الله عليه وسلم، وما عليه أحد من العرب غيري، وغير أسد بن خزيمة، وتميم بن مرّ، فاحفظوا وصيتي، وموتوا على شريعتي، إلهكم فاتقوه يكفكم المهم من أموركم، ويصلح لكم أعمالكم، وإياكم ومعصيته، ولا يحل بكم الدمار، وتوحش منكم الديار.

يا بني، كونوا جميعاً، ولا تفرقوا، فتكونوا شيعاً، فإنّ موتاً في عزّ خير من حياة في ذلّ وعجز، وكلُّ ما هو كائن كائن، وكل جمع إلى تباين، الدهر صرفان، فصرف رخاء، وصرف بلاء، واليوم يومان، فيوم خبره، ويوم عبره، والناس رجلان، فرجل معك، ورجل عليك، وزوّجوا الأكفاء، وليستعملن في طبيهنّ الماء، وتجنّبوا الحمقاء، فإن ولدها إلى أفن ما يكون، إنه لا راحة لقاطع " يعني القراية ".

وإذا اختلف القوم أمكنوا عدوهم، وآفة العدد اختلاف الكلمة، التفضل بالحسنة يقي السيئة، والمكافأة بالسيئة الدخول فيها، العمل بالسوء يزيل النعماء، وقطيعة الرحم تورث إلام الهم، وانتهاك الحرمة تزيل النعمة، عقوب الوالدين يعقب النكد، ويمحق العدد، ويخرب البلد، النصيحة لا تهجم على الفضيحة، احتمال الحقد يمنع الرّفد، لزوم الخطية يعقب البلية، سوء الرّعة يقطع أسباب المنفعة، الضغائن تدعو إلى التبايم.

ثم قال:

(١) - المعمرين والوصايا (ص: ٥٩)

أكلت شبابي فأفنيته ... وأمضيت بعد دهور دهورا
 ثلاثة أهلين صاحبتهم ... فبادوا وأصبحت شيخا كبيرا
 قليل الطَّعام، عسير القيا ... م، قد ترك الدَّهر قيدي قصيرا
 أبيت أراعي نجوم السَّما ... ء، أقلبُّ أمري، بطونا ظهورا^(١)

[٧] وصية سعيد العشيرة لبنيه :

ترجمته: سعد العشيرة بن مالك بن أدد، من كهلان، من القحطانية: جدّ جاهلي. بنوه عدة بطون:
 الحكم، وصعب، وجعفيّ، وزيد الله، ونمرة، وجسر، وعائذ الله. وسمي (سعد العشيرة) لأنه كان
 يركب ومعه أبناؤه وأبناء أبنائه، وهم نحو مئة رجل، فإذا سئل عنهم يقول: هؤلاء عشيرتي
 وأوصي سعد العشيرة بنيه لما حضرته الوفاة، فقال:

” يا بني، اتَّقُوا إلهكم بالليل والنهار

وإياكم وما يدعو إلى الاعتذار

ودعوا قفو المحصنات تسلم لكم الأمهات

وإياكم والبغي على قومكم تعمر لكم الساحات

ودعوا المراء والخصام تسلم لكم المروءة والأحلام

تحبَّبوا إلى العشائر تهيبكم العمائر

وجودوا بالنوال تنم لكم الأموال

وإياكم ونكاح الورهاء^(٢) فإنها أدوا الداء

وأبعدوا من جار السوء داركم

(١) - المعمرن والوصايا (ص: ١٢٣/١٢٥)

(٢) - الورهاء: الحمقاء

ومن قرين الغيِّ مزاركم

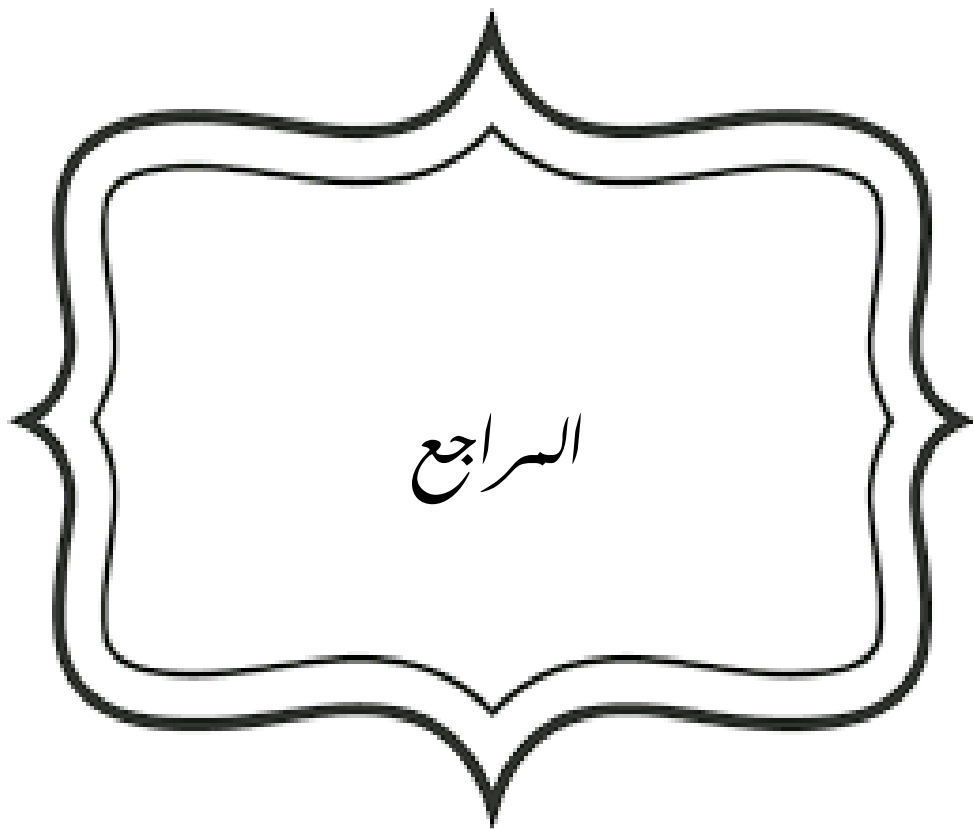
ودعوا الضغائن فإنها تدعو إلى التباين

ولا تكونوا لآبائكم ضرّارا

حيّاكم ربكم، وسدّد أمركم ^(١).



^(١) -المعمرون (ص: ١٢٢)



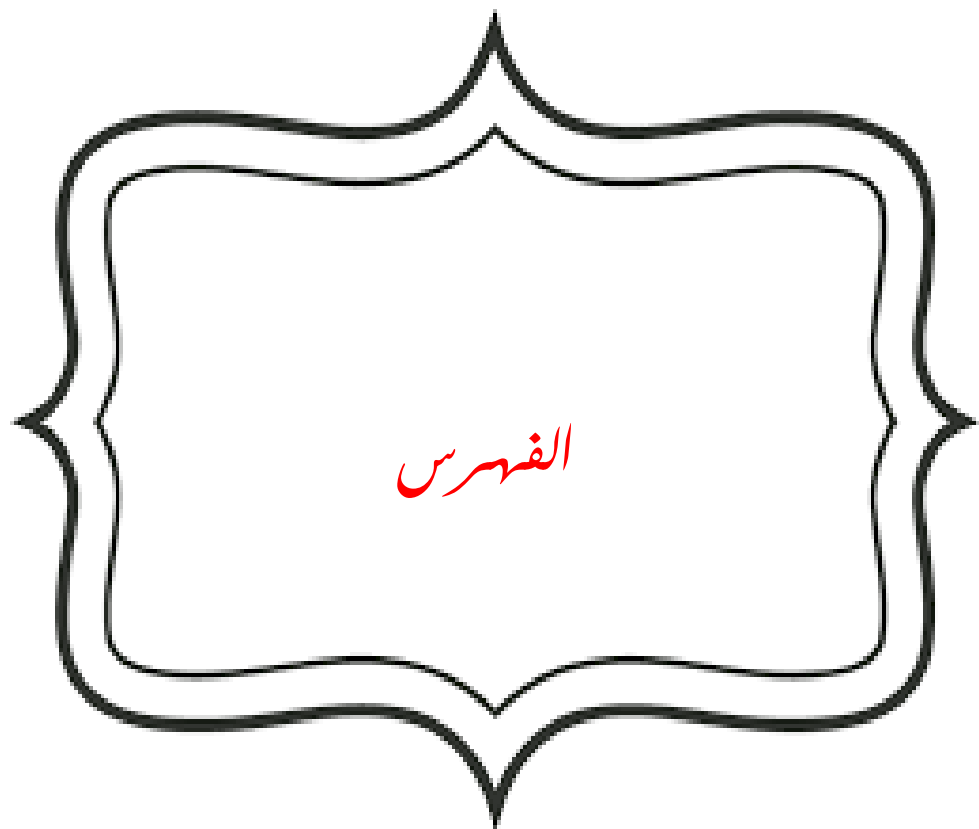
المراجع^(١)

- ١- أحكام الجنائز لمحمد ناصر الدين الألباني
- ٢- الإخوان لابن أبي الدنيا
- ٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر
- ٤- الإصابة لابن حجر العسقلاني
- ٥- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي بن فخر الدين الحسني الطالبي
- ٦- الأعلام للزركلي
- ٧- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني
- ٨- أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَّاذُري
- ٩- أهوال القبور لابن أبي الدنيا
- ١٠- البداية والنهاية لابن كثير ط هجر
- ١١- تاريخ الإسلام للذهبي ط التوفيقية
- ١٢- تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري للطبري
- ١٣- تاريخ اليعقوبي
- ١٤- التبصرة - لابن الجوزي
- ١٥- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي ط العصرية
- ١٦- تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي
- ١٧- تفسير ابن كثير-ط دار طيبة
- ١٨- تهذيب الكمال يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي
- ١٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة السعدي رحمه الله (ط مؤسسة الرسالة)
- ٢٠- الثبات عند الممات لابن الجوزي

(١) -المراجع مرتبة ترتيب ابجدي

- ٢١- جواهر الأدب لأحمد الهاشمي
- ٢٢- حسن الظن لابن أبي الدنيا
- ٢٣- حلية الأولياء لأبي نعيم
- ٢٤- حياة الصحابة للكاندهلوى
- ٢٥- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزینب بنت علي بن حسين العاملي
- ٢٦- الزهد لابن المبارك
- ٢٧- سكب العبرات لسيد حسين العفاني
- ٢٨- السلسلة الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني
- ٢٩- سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني
- ٣٠- سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني
- ٣١- سنن أخرجه الترمذي لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي
- ٣٢- سنن الدارمي لعبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي
- ٣٣- سير أعلام النبلاء للذهبي
- ٣٤- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي
- ٣٥- صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي
- ٣٦- صحيح الأدب المفرد لمحمد ناصر الدين الألباني
- ٣٧- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي
- ٣٨- صحيح الترغيب والترهيب لمحمد ناصر الدين الألباني
- ٣٩- صحيح الجامع لمحمد ناصر الدين الألباني
- ٤٠- صحيح مسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري
- ٤١- طبقات ابن سعد لمحمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري
- ٤٢- طبقات الشافعية الكبرى تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي
- ٤٣- عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري
- ٤٤- فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل

- ٤٥- الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني
- ٤٦- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين محمد بن محمد الغزي
- ٤٧- المجالسة وجواهر العلم أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي
- ٤٨- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية
- ٤٩- المحتضرين لابن أبي الدنيا
- ٥٠- مختصر تاريخ دمشق لمحمد بن مكرم المعروف بابن منظور
- ٥١- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان س الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي»
- ٥٢- مروج الذهب للمسعودي
- ٥٣- مستدرک أخرجه الحاكم
- ٥٤- مسند أحمد ط الرسالة
- ٥٥- مسند الحميدي
- ٥٦- مصنف عبد الرزاق
- ٥٧- مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا
- ٥٨- موطأ الإمام مالك
- ٥٩- وصايا العلماء عند حضور الموت
- ٦٠- وصايا العلماء عند حضور الموت لابن زبر الربيعي



المقدمة	٥
الباب الأول: من وصايا الأنبياء والرسل	٨
أولا وصية نوح عليه السلام	٨
ثانيا وصية إبراهيم و يعقوب عليهما السلام	٩
ثالثا وصايا النبي صلى الله عليه وسلم عند الموت	١٠
الباب الثاني: صور من وصايا ممن كان قبلنا	١٤
وصية رجل ممن كان قبلنا -رحمه الله	١٤
وصية رجل آخر ممن كان قبلنا:	١٥
وصية ذي القرنين عليه السلام:	١٥
وصية بهرام ملك فارس	١٥
الباب الثالث: صور من وصايا الصحابة رضي الله عنهم أجمعين	١٧
وصايا أبي بكر الصديق <small>رضي الله عنه</small>	١٧
الوصية الثانية: لأبي بكر <small>رضي الله عنه</small>	١٨
الوصية الثالثة: لأبي بكر <small>رضي الله عنه</small>	١٨
وصية عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small>	١٩
وصية عثمان بن عفان <small>رضي الله عنه</small>	١٩
وصية علي بن أبي طالب <small>رضي الله عنه</small>	٢٠
الوصية الأولى لعلي <small>رضي الله عنه</small>	٢٠
الوصية الثانية: لعلي بن أبي طالب <small>رضي الله عنه</small>	٢١
وصية سمرة بن جندب <small>رضي الله عنه</small>	٢١

- وصية خالد بن الوليد رضي الله عنه ٢١
- وصية عبادة بن الصامت رضي الله عنه : ٢٢
- الوصية الثانية لعبادة بن الصامت لابنه رضي الله عنه : ٢٣
- وصية عبد الله بن حرام رضي الله عنه : ٢٣
- وصية معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ٢٤
- وصية العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ٢٤
- وصية أبي مالك الأشعري رضي الله عنه : ٢٥
- وصية المثني بن حارثة رضي الله عنه : ٢٥
- وصية أبي بكرة نفيح بن الحارث رضي الله عنه : ٢٥
- وصية سعيد بن العاص رضي الله عنه ٢٥
- وصية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ٢٦
- وصية الزبير بن العوام رضي الله عنه ٢٦
- وصية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ٢٧
- وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه ٢٨
- وصية سعد بن الربيع رضي الله عنه ٢٨
- وصية أبي هريرة رضي الله عنه ٢٨
- وصية ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه ٢٩
- وصية عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ٢٩
- وصية قيس بن عاصم المنقري رضي الله عنه ٣٠
- وصية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ٣١

- وصية حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ٣٢
- وصية أبي الدرداء رضي الله عنه ٣٢
- وصية عائشة رضي الله عنها ٣٢
- وصية عمرو بن العاص رضي الله عنه ٣٢
- وصية سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي رضي الله عنه ٣٣
- صور من وصايا التابعين عند الموت : رحمهم الله ٣٥
- وصية علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه ٣٥
- وصية سعيد بن المسيب - رحمه الله - ٣٦
- وصية علقمة بن قيس - رحمه الله - ٣٦
- وصية عطاء بن أبي رباح - رحمه الله - ٣٦
- وصية عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - ٣٦
- الوصية الثانية لعمر بن عبد العزيز - رحمه الله - ٣٧
- الوصية الثالثة لعمر بن عبد العزيز - رحمه الله - ٣٧
- وصية الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - ٣٨
- وصية الخليفة المقتون بفتنة خلق القرآن المأمون ٣٩
- وصية أبي حازم - رحمه الله - : ٣٩
- وصية بشر بن الحارث الحافي - رحمه الله - : ٣٩
- وصية أم شبيب بن شيبه - رحمه الله - ٤٠
- وصية أبي العتاهية - رحمه الله - ٤٠
- وصية العلاء بن الجلاج - رحمه الله - ٤٠

- وصية عمر بن الحسين الجمحي - رحمه الله - ٤١
- وصية مالك بن دينار - رحمه الله - ٤١
- وصية يونس بن عبيد - رحمه الله - ٤١
- وصية عطاء بن مسلم الخرساني - رحمه الله - ٤١
- وصية عابدت من عابدات الشام - رحمه الله - : ٤٢
- وصية الإمام بن جرير الطبري - رحمه الله - ٤٣
- وصية جمال الدين التبريزي - رحمه الله - ٤٣
- وصية إبراهيم أحد موالى الروم - رحمه الله - ٤٤
- وصية محمد بن عمر المعلم - رحمه الله - ٤٤
- وصية صالح بن مسمار - رحمه الله - : ٤٤
- وصية أبي بكر الواسطي - رحمه الله - : ٤٥
- وصية داود بن أبي هند - رحمه الله - : ٤٥
- وصية الإمام البخاري - رحمه الله - ٤٥
- وصية أبي سهل كثير بن زياد البصري - رحمه الله - ٤٦
- وصية حميد بن عبد الرحمن الحميري - رحمه الله - ٤٦
- وصية الإمام محمد بن سيرين - رحمه الله - ٤٦
- وصية ذي الإصبع لابنه - رحمه الله - ٤٧
- وصية يزيد الرقاشي - رحمه الله - : ٤٧
- وصية قاضي المدينة أبي طوالة - رحمه الله - ٤٧
- وصية أبي يعلى محمد بن السنين الفراء - رحمه الله - ٤٨

- وصية أبي بكر بن حبيب - رحمه الله - : ٤٨
- وصية الإمام ابن الجوزي شيخ الوعاظ - رحمه الله - ٢٨
- وصية الإمام أبي محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي - رحمه الله - ٤٩
- وصية أبي جعفر الهاشمي عبد الخالق بن عيسى العباسي - رحمه الله - ٥٠
- وصية الإمام فخر الدين الرازي - رحمه الله - ٥٠
- وصية علقمة العطاردي - رحمه الله - : ٥٢
- وصية أبي طالب المكي محمد بن علي عطية - رحمه الله - : ٥٣
- وصية علي بن عيسى بن سليمان أبو الحسن الفارسي المعروف - رحمه الله - ٥٣
- وصية تائب إلى الله - رحمه الله - ٥٤
- وصية معروف بن الفيرزان الكرخي - رحمه الله - ٥٤
- وصية السري بن المغلس السقطي - رحمه الله - : ٥٤
- وصية إبراهيم بن هاني - رحمه الله - : ٥٥
- وصية عبد الله بن المبارك - رحمه الله - : ٥٥
- وصية محمد بن اسلم أبو الحسن الطوسي - رحمه الله - ٥٥
- وصية رابعة العدوية - رحمه الله - ٥٦
- وصية حبيب أبي محمد الفارسي - رحمه الله - ٥٦
- وصية محمد بن واسع - رحمه الله - ٥٧
- وصية سليمان بن مهران الأعمش الأسدي - رحمه الله - : ٥٧
- وصية الخليفة عبد الملك بن مروان - رحمه الله - ٥٧
- وصية الخليفة سليمان بن عبد الملك - رحمه الله - : ٥٩

- وصية عبد الله بن شداد لابنه -رحمه الله-..... ٦٠
- وصية أحد الوزراء -رحمه الله- ٦٢
- وصية تائب -رحمه الله- ٦٣
- وصية شاب تائب إلى الله-رحمه الله- ٦٣
- الباب الخامس : كيف تكب وصيتك..... ٦٥
- الوصية الشخصية..... ٦٥
- أولا الوصية عند المرض و الاحتضار..... ٦٦
- ثانيا : الوصية عند خروج الروح..... ٦٩
- ثالثا : الوصية عند الغسل والكفن..... ٧١
- رابعا : الوصية عند حمل الجنازة : ٧٣
- خامسا الوصية عند الدفن..... ٧٥
- سادسا : الوصية عند الانصراف ٧٦
- الباب السادس : رصيدك بعد موتك..... ٧٩
- القربات النافعة للأموات..... ٨٠
- حكم قراءة القران ووهبها للميت..... ٨٤
- الباب السابع : وصايا نبوية متعلقة بالموت..... ٨٨
- الوصية الأولى : الإكثار من ذكر الموت والحكمة منه..... ٨٨
- الوصية الثانية : النهي عن تمنى الموت..... ٩٠
- الوصية الثالثة زيارة القبور..... ٩٢
- الوصية الرابعة كحسن الظن بالله..... ٩٤

- الوصية الخامسة تلقين الميت "لا إله إلا الله" ٩٧.
- الوصية السادسة: الدعاء عند الميت بالخير..... ٩٩.
- الوصية السابعة الإسراع بالجنائز..... ٩٩.
- الوصية الثامنة الصبر عند الصدمة الأولى: ١٠٠.
- الباب الثامن: وصيتي إليك أخي المسلم..... ١٠٢.
- الباب التاسع: من وصايا حكماء الجاهلية..... ١٠٧.
- [١] وصية أكثم بن صيفي لبنيه ١٠٧.
- [٢] وصية القلمس لأشراف قومه..... ١٠٨.
- [٣] وصية قيس بن معد يكرب لأولاده: ١١٠.
- [٤] وصية ذي الإصبع العدواني لابنه أسيد..... ١١١.
- [٥] وصية عامر بن الظرب لقومه: ١١٢.
- [٦] وصية مالك بن المنذر البجلي لابنه..... ١١٤.
- [٧] وصية سعيد العشيرة لبنيه ١١٥.
- المراجع ١١٧.
- الفهرس ١٢١.